

## المقدس الشخصي عند العرب قبل الإسلام

أ.م.د. سعد عبود سمار / جامعة واسط / كلية التربية / قسم التاريخ

تمهيد :

قبل الولوج في الحديث عن تقديس الملوك وسادات القبائل عند العرب قبل الإسلام ، لا بُدَّ من تحديد لفظة ( المقدس ) لغةً ، ومن تمثلت بهم تاريخياً ، فارتقوا إلى مستوى هذا المعنى الذي سنأتي عليه . يعني ( المقدس ) لغةً المعظم <sup>(١)</sup> ، المنزه عن العيوب والنقائص <sup>(٢)</sup> ، وفي قول : تَقَدَّسْتُ عَنْهُ وَتَعَالَيْتُ ، فهو في حَقِّهِ كَالشَّيْءِ الْمُحَرَّمِ عَلَى النَّاسِ . وجاء في قوله تعالى : " ... وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ " <sup>(٣)</sup> . أي نعظمك ونكبرك ، والتقديس هو التعظيم والتطهير ، بقولهم قدوس : طهارة وتعظيم له ، وكذلك قيل للأرض أرض مقدسة يعني بذلك المطهرة <sup>(٤)</sup> .

ومما لا ريب فيه إنَّ المعتقدات الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام ، هي في مجملها موروثية من سلسلة أجيال متعاقبة عبر القرون ، بعضها من العرب القدماء ، ويمتد بعضها الآخر إلى المعتقدات الاجتماعية التي كان عليها إنسان الشرق الأدنى القديم . لكن هذه المعتقدات بمجموعها تشكلت في اللاوعي الجمعي للعرب قبل الإسلام ؛ فأعادوا تطويعها حسب واقعهم الموضوعي ، وفي الأغلب وصلتنا متشكلة بأساطير وخرافات كثيرة . منها تقديسهم لشخصيات ارتقوا بهم في الأغلب إلى مستوى التأليه .

ففيما يخص ما ورثه الإنسان العربي قبل الإسلام من معتقدات عن المقدس الشخصي من حضارات الشرق الأدنى القديم ، التي تأثر بها ، وامتلأها في وعيه ، فهذا ما سنأتيه في ضمن حديثنا عن كل نوع من أنواع المقدس الشخصي . أما الموروث المحلي للبدايات الأولى لقدسية الأشخاص عند العرب ، فتمثلت بعبادة الأسلاف التي عليها قوم نوح آنذاك ، ويتجلى هذا المعتقد فيما ذكره ابن الكلبي : " كان ( ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ) قوما صالحين ماتوا في شهر ، فجزع عليهم ذوو أقاربهم ، فقال رجل من بني قابيل : يا قوم هل لكم أن تعمل لكم خمسة أصنام على صورهم غير أنني لا أقدر أن أجعل فيها أرواحاً ، قالوا : نعم ، فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لهم ، فكان الرجل يأتي أخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول ، وعملت على عهد يردى بن مهليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ، ثم جاء قرن آخر فعظموهم أشد من تعظيم القرن الأول ، ثم جاء من بعدهم القرن الثالث ، فقالوا : ما عظم أولونا هؤلاء إلا وهم يرجون شفاعتهم عند الله فعبدوهم وعظم أمرهم " <sup>(٥)</sup> .

وفي سياق الدلالة نفسها ، عن تقديس الأسلاف وعبادتهم ، ما نطالعه في قصة إساف ونائلة من أنهما رجل وامرأة فجر في الكعبة ، فمسخا إلى حجرين ، فأخرجا من الكعبة ، فنصبا على الصفا والمروة ليعتبر بهما من رآهما وليزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا ، فلم يزل أمرهما يدرس ويتقادم ، حتى صارا صنمين يعبدان ، وقيل إن عمرو بن لحي دعا الناس إلى عبادتهما ، بقوله للناس : إنما نصبا هاهنا أن آباءكم ومن قبلكم كانوا يعبدونهما <sup>(٦)</sup> . ومن الروايات الأخرى عن تقديس الأشخاص وعبادتهم بهيأة أصنام أيضا ، ما ذكر عن مجاهد قال : " كان رجل في الجاهلية على صخرة بالطائف ، وعليها له غنم ، فكان يسلوا من رسلها ، ويأخذ من زبيب الطائف والأقط ( لبن مجفف يابس ) فيجعل منه حيسا <sup>(٧)</sup> ، ويطعم من يمر به من الناس ، فلما مات عبده " <sup>(٨)</sup> . وعن ابن عباس قال : " إن اللات لما مات ، قال لهم عمرو بن لحي : إنه لم يمّت ولكنه دخل الصخرة فعبدها وبنوا عليها بيتا وكانت اللات بالطائف " <sup>(٩)</sup> .

وسيتناول بحثنا هذا المقدس الشخصي عند العرب قبل الإسلام ، أي الأشخاص الذين قدسوا ، ليس على وفق تسمياتهم ، وإنما على أساس تصنيفهم ، وتبعا للمكانة ، والأثر الذي أدوه آنذاك ؛ مما دفع للارتقاء بهم إلى المقدس ، وأحيانا إلى التأليه ، وهم : ( الملوك ، سادة القبائل ، الكهنة ، السدنة ورجال الدين ، وشخصيات وصفت على أنها أنبياء ، والأبطال ) .

#### قدسية الملوك :

قبل الحديث عن قدسية الملك ، لابد من تحديد ما يعنيه مصطلح الملك ، فهو الرّبّ والشَّهيد <sup>(١٠)</sup> . وورد في قوله تعالى : " قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ... " <sup>(١١)</sup> ، أي سُلْطَانُهُ وَعَظَمَتُهُ . وَالْمَمْلَكَةُ عِزُّ الْمَلِكِ وَسُلْطَانُهُ فِي رَعِيَّتِهِ ، وَقِيلَ عَبِيدُهُ ، وَقِيلَ الْمَمْلَكَةُ سُلْطَانُ الْمَلِكِ وَبِقَاعُهُ الَّتِي يَتِمَلَّكُهَا <sup>(١٢)</sup> . والملوك بمنزلة الحكماء في شعوبهم ، ثم تخصصت بالحاكم الذي يحكم شعبه <sup>(١٣)</sup> .

ولعل من المفيد أن نجذر لظاهرة تقديس الملوك في الشرق الأدنى القديم ، لما لها من تأثير تقادمي على عرب الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ففي بلاد الرافدين ترجع جذور قدسية الملوك إلى عصر فجر السلالات السومرية ( ٢٨٠٠ - ٢٣٧١ ق.م ) ، فاعتقد الإنسان العراقي القديم أنّ الملوكية لها أصل إلهي ، إذ جاء في قصة الطوفان السومرية ما نصه :

" بعد أن أنزلت .... الملكية من السماء ،

وبعد أن أنزل التاج والعرش الخاصان بالملكية من السماء " <sup>(١٤)</sup>

وعلى وفق أقدم وثيقة تاريخية هي أثبات الملوك السومرية <sup>(١٥)</sup> ، التي يرجع زمنها إلى سلالة أور الثالثة ( ٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق.م ) أو لعله قبيل ذلك ، ما يشير إلى أن الملوكية هبطت من السماء ، فكانت مدينة ( أريدو ) مركز الملوكية ، وفي الطوفان صعدت الملوكية ثانية إلى السماء ، وبعد الطوفان هبطت وحلت في مدينة ( كيش ) <sup>(١٦)</sup> .

وكانت الآلهة تختار الملك وتنصبه حاكماً على البلاد ، كما في اختيار كلكامش خامس ملوك سلالة الوركاء الذي حكم في حدود سنة ( ٢٦٥٠ ق.م ) ، إذ نقرأ في ملحمة كلكامش ما جاء على لسان صديقه أنكيدو :

إن رأسك عالٍ فوق ( جميع ) الرجال

وقدر إليك انليل الملكية على البشر <sup>(١٧)</sup>

وأدعى الملوك إنهم أبناء للآلهة ، وهذا ما نجده في كتابات الملك ميسليم ملك كيش ( حكم بحدود ٢٦٥٠ ق.م ) <sup>(١٨)</sup> ما نصه :

الابن المحبوب للنخورساك <sup>(١٩)</sup>

وقد اتخذ الملك في العصر الاكدي ( ٢٣٧١ - ٢٢٣٠ ق.م ) ألقاباً إلهية ، فقد تلقب الملك نرام . سن ( ٢٢٩١ - ٢٢٥٥ ق.م ) بلقب ( إله أكد ) ، وأدعى الإلهية فكتب اسمه مسبقاً بالعلامة الدالة على الإلهية الدنكر ( النجمة ) <sup>(٢٠)</sup> . وارتدى لباس الآلهة ، فتمثل في المنحوتات بارتداء لباس الرأس التاج المقرن <sup>(٢١)</sup> . واستمر تلقب الملوك في العراق القديم بألقاب إلهية ، فلقب ملك الجهات الأربع ، تلقب به الملوك : نرام . سن ، وأوتو حيكال (حكم بحدود ٢١٢٠ - ٢١١٢ ق.م ) ، وأحيانا شولكي ( ٢٠٩٤ - ٢٠٤٧ ق.م ) ، وحمورابي ( ١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م ) <sup>(٢٢)</sup> .

وتجسدت قدسية الملوك في الأساطير التي نسجت عن مولد بعضهم ، فالملك سرجون الاكدي ( ٣٤٠ - ٢٢٨٤ ق.م ) جاء من طقس الزواج المقدس ، إذ تقوم العروس فيه بتمثيل دور الإلهة عشتار ، والعريس يمثل دور الإله تموز ، وكان المعتقد أن هذا الزواج يسبب الوفرة في المحاصيل والكثرة في الثروة الحيوانية ، وكذلك كان العراقيون القدماء يمارسونه كل سنة ، والطفل الذي يولد عن هذا الزواج يُعد من مرتبة الآلهة، لأنه قد ولد في لحظة مقدسة ومن أبوين يمثل كل منهما دور الإله <sup>(٢٣)</sup> .

وفي تاريخ مصر القديمة لم يكن الملك ممثلاً للآلهة كما في تاريخ العراق القديم ، وإنما كان إلهاً . فيذكر هيرودت : كان حكام مصر آلهة يعيشون مع البشر ، وكان صاحب السلطان دائماً واحد من آلهة

(٢٤) . وكان الإله يتجسد في الملك فيصبح الملك الإله ، أي أن الملك هو أحد الآلهة وممثل البلاد والوسيط الرسمي بين الناس والآلهة ، ويتجسد في شخصه عدد من الآلهة في وقت واحد ، إنه (سيا) إله الإدراك ، و(زاع) إله الشمس ، و(خنوم) خالق البشر ، و(سخت) إله العقاب (٢٥) . وقد أظهرت الأهرامات ( قبور الفراعنة ) ما يدل على أزلية الملك وسلطته التي لا تنتهي بموته . إذ إن الشكل الهرمي من مميزات الملكية من ناحية الحجم والمظهر الخارجي ، وأنه يرمز إلى حاكم بالغ القوة ، يوصف عادة بالإله الأعظم ( نثرعا) أو الإله الطيب ( نثر نفر ) ، ويمثل الهرم خير احترام ومهابة للفرعون ( الملك الإله ) (٢٦) .

أما في اليمن القديمة ، فقد شهد تقديس حكام العربية الجنوبية من تسميتهم بالمكرين ، ويعد المركب ( سمة على ) أقدم مكرب حكم بحدود عام ( ٨٠٠ ق.م ) ، فكان الحاكم كاهنا ذا صفة دينية يطلق عليه لفظة ( مكرب ) في الكتابات السبئية ، وتدل اللفظة على التقرب من الآلهة ، فكان ( المكرب ) هو مقرب أو وسيط بين الآلهة والناس (٢٧) . أو تعني ( أمير الكهنوت ) أو ( أمير القربان ) (٢٨) . وتأتي قدسية الكلمة في عربية القرآن (الكروبيين ) وهم المقربين من الله ، سكان السماء السابعة (٢٩) ، ومنهم من يحمل عرش الله عز وجل (٣٠) . و أصبح الحاكم يلقب بلفظة الملك بعد انفصال السلطتين الدينية والسياسية رسمياً ، و هي أحد نعوت الإله الزهرة ابنة الإله القمر ( المقه ) الزوج ، والإله الشمس الزوجة ، وبذلك فالملك اليمني يعد نفسه ابناً للآلهة (٣١) . وما يؤكد قدسية ملوك اليمن اتخاذهم ألقاباً إلهية مثل ( يثع ) المنقذ ، و( يصدق ) الصادق أو العادل ، و ( وقه ) الحبيب أو الأغر ، و( ريام ) السامي (٣٢) .

وعند العرب في وسط الجزيرة العربية وشمالها قبل الإسلام لم يختلف هذا المعتقد عما كان سائداً في الشرق الأدنى القديم ، في تقديسهم للملك ، والنظر إليه برهبة واحترام ، وتاريخهم وأشعارهم فيها من الشواهد ما يؤكد ذلك . منها إن العرب كانوا يسجدون لملوكلهم، ذلك ما يستشف من قول الأعشى (٣٣) :

فلما أتانا بُعَيْدَ الكَرَى سَجَدْنَا لَهُ ، وَرَفَعْنَا عَمَارًا (٣٤)

والعَمَارَةُ إكليل أو عمامة تجعل على الرأس (٣٥) ، يُحَيَّى بها الملوك ، برفعها من رؤوسهم إعظاماً لهم ، أو استقبالهم بالرياحين ، وفي قول آخر يُحَيَّى بها الملوك في قولهم عَمَرَكَ الله ، أو رفع الصوت بالتعمير أي بالدعاء عمرك الله بمعنى عش ألف سنة (٣٦) ، وهذه تشبه تحية العجم لملوكلهم بقولهم : " وزى ده هزار سأل " أي عش عشرة آلاف سنة (٣٧) ، وهو دعاء في طول الحياة وطيبها بالسلامة (٣٨) . وفي معنى آخر لكلمة ( العَمَار ) لا يبتعد عن تعظيم الملوك وتميزهم عن الآخرين ، تعني الرقعة التي تتزين بها مظلات الملوك (٣٩) .

ومن تحيات العرب إلى ملوكهم نستشف منها العظمة في قولهم :اسلم وأنعم ، وهي تحية للبقاء وللعظمة ، وللسلامة من آفات والنقص <sup>(٤٠)</sup> . وكذلك تتمثل قداسة الملوك بتنزيههم من الخطأ ، بتحيتهم بالقول : "أُبَيَّتَ اللَّعْنُ" ، حسبما جاء في قول الأعشى في مدحه لملك الحيرة ( النعمان بن المنذر ٤٦٢ - ٤٧١ م ) :

إِلَيْكَ ، أُبَيَّتَ اللَّعْنُ كَانَ كَلَالُهَا ، إِلَى الْمَاجِدِ الْفَرْعِ الْجَوَادِ الْمُحَمَّدِ <sup>(٤١)</sup>

وفي قول عبد المطلب جد الرسول (ﷺ) في وفادته إلى سيف بن ذي يزن ليهنئه طرده الأحباش من اليمن ما نصه : " وأنت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذي تخصب به ، وأنت أيها الملك رأس العرب الذي إليه تنقاد ، وعمودها الذي عليه العماد ، ومعقلها الذي تلجأ إليه العباد " <sup>(٤٢)</sup> . فضلاً عما جاء في هذا الوصف من الارتقاء بالملك إلى أنه واهب الخصوبة للحياة ، كذلك رفع العرب الملوك في قولهم أبيت اللعن إلى مصاف الآلة بتنزيههم من الأفعال السيئة ، إي أبيت أن تأتي من الأخلاق المذمومة ما تلعن عليه <sup>(٤٣)</sup> . ومن سمو تحياتهم لملوكهم قولهم : " يا خير الفتيان " <sup>(٤٤)</sup> ، يتبين ذلك في مخاطبة يزيد بن عبد المدان <sup>(٤٥)</sup> إلى ملك الغساسنة ابن جفنة ( الحارث بن جبلة ٥٢٨ - ٥٦٩ م ) <sup>(٤٦)</sup> ، ومخاطبة الشاعر امرئ القيس بن حجر الملك الكندي من قبل زوجته ، بقولها : يا خير الفتيان <sup>(٤٧)</sup> . ومما يذكر إن التحيات جمع تحية مرادفة لكلمة الملك وتعني البقاء ، وقيل العظمة ، وقيل الحياة ، وإنما قيل التحيات بالجمع ، لأن ملوك العرب كان كل واحد منهم تحييه أصحابه بتحية مخصوصة <sup>(٤٨)</sup> ، فمثلاً ( لحم وجدام ) كانت تقول : في تحية ملوكها ( أبيت اللعن ) ، بينما ملوك غسان تتم تحيتهم بالقول : ( يا خير الفتيان ) <sup>(٤٩)</sup> ، وتحية بعض القبائل ( أسلم كثيراً ) <sup>(٥٠)</sup> .

ومن مظاهر تقديس الملوك ، الاعتقاد بقدسية دمائهم ، إذ إنها تشفي من عضة الكلب ، ومن الجنون <sup>(٥١)</sup> ، نستدل على ذلك ما جاء في قتل الزباء لـ (جذيمة الأبرش ٢٠٨ أو ٢١٥ - ٢٦٨ م) ، حين سقته الخمر وأخذ مأخذه منه ، فقطع رواهش فجعل دمه يسيل في طست من ذهب <sup>(٥٢)</sup> ، وقالت له : إن دماء الملوك شفاء من الكلب <sup>(٥٣)</sup> . وأودع مضمون هذا المعتقد الشاعر (ابن عياش الكلبي) حين هجا بني أسد ؛ لقتلهم ملك كندة ( حجر بن عمرو ) بقوله :

عبيد العصا جئتم بقتل رئيسكم تُريقون تاموراً شفاءً من الكلب <sup>(٥٤)</sup>

وربما أنهم حرصوا على أن لا تضيع قطرة من دم الملك ، لأنه إذا أصيب ، أدرك الثأر كله ، ووقع الشفاء بعده ، لأن الكلب هو الغيظ والغضب <sup>(٥٥)</sup> ؛ لأنه ليس هناك دماً في الحقيقة يشرب <sup>(٥٦)</sup> ، لذا يمكن



النظر إلى ما فعلته الزباء في قتلها جذيمة الأبرش ، قد قيل لها احتفظي بدمه فإن أصاب الأرض قطرة من دمه طلب بثأره ، فعليه حرصت على عدم التفريط بدمه ، لكي لا يحصل الثأر في ضمن المعتقد السائد ، إن دم الملوك تشفي من الكلب أي ( الثائر ) <sup>(٥٧)</sup> .

ولقدسية الملوك عند العرب ، كان الملك إذا مرض حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونه فيكون كذلك على أكتاف الرجال لأنه عندهم أوطأ من الأرض <sup>(٥٨)</sup> ، ومن الدلائل على ذلك؛ حين ثقل المرض على ملك الحيرة النعمان بن المنذر حمل على أكتاف الرجال تعظيماً له <sup>(٥٩)</sup> . ومن صور تقديسهم لملوكهم ، كان الملك لا يقتل بضرب الرقبة ، إلا في قتال إكراماً له <sup>(٦٠)</sup> . وكان بعض العرب يكتفون عن قتل الملك بالإشعار فتكبر أن تقول قتل فلان ، وإنما تكنى عن القتل بالإشعار <sup>(٦١)</sup> ، لذا خصوا القول عند قتل الملوك بأنهم أشعروا ، ولا يقولن قتلوا إلا للسوقة ( العامة ) <sup>(٦٢)</sup> ، حتى إنهم أطلقوا على الملوك المشعرة ، من قولهم : دية المشعرة ألف بغير <sup>(٦٣)</sup> . وإذا ما حاولنا أن نتابع هذا المعتقد ، فإننا سنجد متأت من طقوس مقدسة للحج من إشعار البدنة ، وهو أن تطعن في سنامها الأيمن حتى يسيل منها الدم ليُعلم أنه هدي ، ثم كنى به عن قتل الملوك إكباراً لهم عن أن يقال قتل فلان <sup>(٦٤)</sup> .

ومن مظاهر تعظيمهم لملوكهم كنية بعضهم على غير مما هم عليه . فكان جذيمة الأبرش أفضل ملوك العرب رأياً وأبعدهم مُغاراً ، وأشدّهم نكاية ، وهو أول من أستجمع له الملك بأرض العراق <sup>(٦٥)</sup> ، كان يقال له جذيمة الأبرص ( أبقع ) ، فلما ملك قالوا على وجه الكناية عن الأبرص : جذيمة الأبرش ، فلما عظم شأنه قالوا : جذيمة الوضاح ، ولم يقولوا : جذيمة الأوضح ؛ لأنهم يضعون هذا الاسم في موضع الكناية عن الأبرص ، وليس في العرب أبرص يقال له الوضاح غير جذيمة <sup>(٦٦)</sup> .

ولمكانة الملك وعظمته كان يصعب الوصول إليه ؛ لذا سمته العرب ( الحصير ) ، لأنه محجوب عن الناس <sup>(٦٧)</sup> . وهذا ما يؤكد قول الشاعر لبيد بن ربيعة العامري :

وَمَقَامَةٍ غُلِبَ الرَّقَابُ كَأَنَّهُمْ جُنُودُ بَابِ الْحَصِيرِ قِيَامُ <sup>(٦٨)</sup>

ومن ألقابهم سَمَوْا مجازاً ( الآكل ) ، ما جاء في حديث للرسول الكريم ضعيف السند " مأكول حِمير خير من آكلها " <sup>(٦٩)</sup> ، فالمأكولون هم الرعية، يأكلهم ملوكهم ، بما يأخذونه منهم من حقوق ، ومما يفرضونه عليهم من واجبات ، والآكلون هم الملوك ، لأنهم يأكلون ولا يعطون <sup>(٧٠)</sup> .

وتبدو مظاهر عظمة الملوك بارتفاع ديتهم ، حتى إنها وصلت إلى ألف بغير ، يتبين ذلك بما عرضته بنو أسد بعد قتلهم حُجر بن عمرو والد امرئ القيس إلى امرئ القيس ابنه على أن يعطوه ألف بغير دية

أبيه ، أو يقيدوه من أي رجل شاء من بني أسد ، أو يمهلهم حولا ، فقال : أما الدية فما ظننت أنكم تعرضونها على مثلي ، وأما القود فلو قيد إليّ ألف من بني أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفؤا لحجر <sup>(٧١)</sup> .

ونسج العرب عن تقديس الملوك أوهاماً تجلت في زعمهم إنهم لا يموتون ، وربما اعتقادهم هذا نابع من أنهم من نسل الآلهة . والدال على اعتقادهم بأزلية الملوك ، حين زعموا أن الفرس لا يموتون، فكانوا يتهيبون قتالهم ، ففي معركة ذي قار حَمَلَ حنظلة العجلي على رجلٍ منهم فطعنه فقال لأصحابه : ويلكم إنهم يموتون <sup>(٧٢)</sup> . وبدا زعمهم هذا راسخ في ذاكرتهم الجمعية فتظهر في واجهة معارك الفتح الإسلامي ، ففي فتح العراق ، وأثناء قتال الفرس ، شاهد عمرو بن معد يكرب الزبيدي مقتلة أعداد من الفرس ، فتعجب لذلك ! فأرجز قائلاً :

أنا أبو ثَوْرٍ وَسَيْفِي ذُو الثُّونِ      أَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ غُلَامٍ مَجْنُونٍ  
يَالَ زُبَيْدٍ إِنَّهُمْ يَمُوتُونَ <sup>(٧٣)</sup>

وعلى الرغم مما تقدم إلا أن هناك استثناءات تجاوزت المقدس بمقتل بعض الملوك ، منهم ( عمرو بن هند ٥٦٢ أو ٥٦٣ - ٥٧٤ أو ٥٧٨ م ) من قبل الشاعر ( عمرو بن كلثوم التغلبي ) في قصة يطول شرحها <sup>(٧٤)</sup> . ومثل هذا الاستثناء نطالعه في افتخار الشاعر (الحارث بن ظالم المري ) بقتله سبعة من ملوك كانوا نائمين في كهف على وسائد الرياح بقوله :

القَاتِلِينَ مِنَ الْمَنَازِرِ سَبْعَةً      فِي الْكَهْفِ فَوْقَ وَسَائِدِ الرِّيحَانِ <sup>(٧٥)</sup>

وفي المعنى ذاته قال الشاعر جابر بن حني التغلبي يوم الكلاب الأول <sup>(٧٦)</sup> :

نُعَاطِي الْمُلُوكَ الْحَقَّ مَا قَسَطُوا بِنَا      وَلَيْسَ عَلَيْنَا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمٍ <sup>(٧٧)</sup>

وربما خرق خُرافة تحريم قتل الملك راجع إلى ما يراه أحد الباحثين : من قبل بعض القبائل التي يطلق عليهم ( اللقاح ) ، أي الذين لا يخضعون لملك <sup>(٧٨)</sup> . أو يحتمل كان ولاؤهم لسادة قبائلهم وتعصبهم لها جعلهم لا يتوانون من قتل بغاة الملوك ، وما يؤكد الاحتمال هذا محاولة ( عمرو بن هند ) إذلال ( عمرو بن كلثوم ) سيد قومه بني تغلب ، وكذلك أمه ليلى بنت ( مهلهل بن ربيعة ) أعز العرب ، أمام وجوه من بني تغلب ، مما أثار هذا الإذلال حفيظة عمرو بن كلثوم ، دفعه إلى قتل ( عمرو بن هند ) <sup>(٧٩)</sup> .



وأحيطت شخصية الملك بهالة من التقديس عندما أله ، إذ كان العرب يخاطبون ملوكهم بأرباب<sup>(٨٠)</sup> ، والرب مالك كل شيء<sup>(٨١)</sup> ، ورؤوب جمع ربّ إي الملوك<sup>(٨٢)</sup> ، وهذا ما نتأمله في شعر أمرؤ القيس واصفاً ملوك كندة بقوله : (.... كانوا عبيداً . أي الناس . وكثراً نحن أرباباً )<sup>(٨٣)</sup> . وقد ضمن هذا المعنى الشاعر لبيد في وصفه لحجر والد امرأ القيس بـ ( رب كندة ) في قوله :

وأملكنَ يوماً ربَّ كندة وابنهُ وربَّ معدٍ بين خَبْتٍ وَعَزَرَ<sup>(٨٤)</sup> .

ونعت الشاعر الحارث بن حلزة الشكري في معلقته ملك الحيرة (المنذر بن ماء السماء ٥١٣ أو ٥١٤ - ٥٦٢ أو ٥٦٣ م) بـ ( الرب )<sup>(٨٥)</sup> ، ولأحد أمراء الغساسنة بـ ( رب غسان )<sup>(٨٦)</sup> ، ويعلق ( نولده ) على أن الشاعر أفخر بقبيلته يشكر ( من بكر بن وائل ) ، لأنهم انتقموا للمنذر القاتل بدم ( رب غسان )<sup>(٨٧)</sup> . كما جاء نعت الملك بـ ( الرب ) في قول امرؤ القيس حين سمع بمقتل أبيه حجر بقوله :

بقتل بني أسد ربهم ألا كل شيء سواه جَلَلُ<sup>(٨٨)</sup>

وفي المعنى ذاته كان يطلق على ملك الحيرة النعمان بن امرئ القيس ( ٣٩٠ - ٤١٨ م ) بـ ( رب الخورنق )<sup>(٨٩)</sup> . وهناك شواهد كثيرة على هذا النحو ، لا يتسع المجال لإيرادها جميعاً ، خشية الرتابة والتكرار<sup>(٩٠)</sup> . ومن شواهد تعظيم الملوك أيضاً ، إنهم تركوا أن يقولوا لقوامهم سَدَنَةً وقالوا الحَجَبَةَ<sup>(٩١)</sup> .

ويتمثل اعتقاد العرب عن الملوك بأنهم منزلون من السماء مع الاعتقاد السائد في العراق القديم بـ ( هبوط الملوكية من السماء ) ، فيرتقي الملك من بشرٍ إلى إله في أفعاله ، ويتجسد هذا المضمون في قول الشاعر علقمة الفحل في مخاطبته للملك الحارث الغساني :

ولست لإنسي ولكن لملاكٍ تنزل من جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ<sup>(٩٢)</sup>

وامتداداً للمعتقدات السائدة في الشرق الأدنى القديم من أن الملوك يهبون الحياة ، وذلك ما يمكن أن نستشفه من مخاطبة أبناء المملكة الآشورية للملك آشور - اخ - ريب (اسرحدون ٦٨٠ . ٦٦٩ ق.م) ، إذ أشار إليه أحدهم مخاطباً إياه : " الملك سيدنا منحنا الحياة وقد زرع ( عطر ) الحياة في أنوفنا " <sup>(٩٣)</sup> ، ولا يبتعد هذا المعتقد عند العرب قبل الإسلام ، إذ يتناص مع وصف النابغة الذبياني لملك الحيرة النعمان بن المنذر بـ ( ربيع الناس والشهر الحرام ) ؛ بمعنى كالربيع في الخصب لمجتيه وكالشهر الحرام لجاره ، لا يوصل إلى من أجاره ، كما لا يوصل في الشهر الحرام إلى أحد<sup>(٩٤)</sup> . ومثلما ترسخ في ذهنية العربي قبل الإسلام المعتقد السائد أن الملوك يهبون الحياة ، فأنهم يسلبونها أيضاً ، وحكمهم يشير إلى تألههم ، هذا ما نقرأه في قصة ( عمرو بن هند ) ونعته بلقب ( المحرق ) ، إذ جاء هذا اللقب لأنه أقسم أن يحرق من بني



دارم ( من قبيلة تميم ) مائة رجل ؛ لأنهم قتلوا أخاً له ، وقد عُذ أول من عاقب بالنار <sup>(٩٥)</sup> ، وكان هذا الحادث في يوم أواره من ناحية البحرين ، إذ أمر لهم بأخدود فخد لهم ، ثم أضرم ناراً ، فلما احتدمت وتلظت قَذَفهم فيها فاحترقوا <sup>(٩٦)</sup> . وليس من المستبعد أن ترجع تسميته . (المحرق ) إلى إلقاء ضحاياه في نار القربان المقدسة <sup>(٩٧)</sup> ، أو لحرقه نخل اليمامة <sup>(٩٨)</sup> ، أو ربما سمي (محرق ) من صنم يحمل الاسم نفسه ، تعبدته قبيلة بكر بن وائل كان بسلمان <sup>(٩٩)</sup> . وتزيدنا الشواهد التاريخية عن قدرة الملوك من سلب حياة الناس في قصة ملك الحيرة ( المنذر بن ماء السماء ) حين جعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين <sup>(١٠٠)</sup> يسمى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس ، فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الإبل شوما أي سودا ، وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظريان أسود ثم يأمر به فيذبح ويغرى بدمه الغريان <sup>(١٠١)</sup> .

ولا يتعد وصفهم للملوك بأوصاف الآلهة ، ففي تاريخ العراق القديم كانت الإله ( إيننا ) عند السومريين ، أما البابليون فقد أسموها ( عشتار ) ، وهي إلهة الخصب والحرب لدى الأكديين والبابليين ، صورت في بعض المنحوتات ، وعلى يسارها سيف <sup>(١٠٢)</sup> . ويمكن أن نلمس الوصف ذاته في مدح الشاعر النابغة الذبياني لملك الحيرة النعمان بن المنذر ، حين شبهه بالربيع ، رمز الخصوبة والعطاء ، في المقابل هو سيف من سيوف الموت بقوله :

وَأَنْتَ رِبِيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيِّئُهُ      وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ ، قَاطِعُ <sup>(١٠٣)</sup>

ويتجلى مضمون تقديس الملوك في توزيع أبنائهم في القبائل من قبيل تقديس آبائهم ، وهم أبناء مقدسون أيضاً، فوجودهم في القبائل من قبيل ممارستهم الدينية ، كأنهم من نسل آلهة <sup>(١٠٤)</sup> . فكان للمنذر ( الرابع بن المنذر ٥٨٠ أو ٥٨٢ - ٥٨٥ م ) ابنان : أحدهما النعمان ، وكان في حجر آل عدي بن زيد ، فهم الذين أَرْضَعُوهُ وَرَبُّوهُ ، وكان له ابن آخر في حجر بني مرينا ( قوم من أهل الحيرة من قبائل العباد ) <sup>(١٠٥)</sup> .

قدسية سادات القبائل :

من المعروف أن القبيلة هي كيان سياسي واجتماعي يرتبط أفرادها برباط النسب المشترك، فضلاً عن أنها تضم أفراداً ينتسبون لها بالولاء ، والاستحقاق ، والجوار . لذا فقد أنتظم أفراد المجتمع العربي قبل الإسلام في عدد من القبائل ، حتى الممالك التي ظهرت في شمال الجزيرة العربية ووسطها وجنوبها هي في الأصل قبائل سمحت لها الظروف السياسية والاقتصادية أن ترتقي في نظامها إلى ممالك . ولابد لهذه القبائل من زعامات يتم اختيارهم على وفق شروط وإمكانات لا يمتلكها إلا النخبة من أفراد القبائل ، فضلاً عن شرط الوراثة ( توارث الزعامة ) وشرف الأصل ، لكنها مقيدة بضابط المؤهلات القيادية من كرم ، وشجاعة ، وعفة ،



وحكمة ، وحلم .. وغير ذلك . وقد ضمّن الشاعر طرفة بن العبد بعضاً من هذه الصفات مبرزاً شرف الأصل، وسليل المجد، والكرم ، والشجاعة العالية التي تعلو درجاتها بما يطلق عليها ( البَهم ) في قوله:

وتَفَرَّعنا من ابْنَيْ وائِلٍ هَامَةَ المَجْدِ وخُرْطُومَ الكَرَمِ

من بني بكرٍ إذا ما نسيوا وَبَنِي تَغْلِبَ صرَّابِي البَهمِ (١٠٦)

وقد نسجوا الأساطير عن شرف الأصل وقديسيته لسادات القبائل ، نستدل على ذلك ، فيما زعموه عن جرهم (الأب الأعلى لقبيلة جرهم اليمانية )، إذ ذكروا أنه كان نتاجاً لزواج ما بين الملائكة وبنات آدم ، وكان الملكُ من الملائكة ، إذا عصى ربّه في السماء ، أهبطه إلى الأرض في صورة رجل ، فتزوج امرأة من الأنس ، وولدت جرهم (١٠٧) .

إن الاختيار الدقيق للزعامات القبلية ، ارتقى بهم أن ينظر لهم أفراد القبيلة بمنظار التعظيم والإجلال ، وهذا ما نتأمله في النعوت التي أطلقت على شيخ القبيلة . فهو رأس القبيلة ، والسيد الذي كان أكثر الألقاب شيوعاً ، من قولهم : (فلان ساد قومه) (١٠٨) ، بدليل نعتهم لـ (حذيفة بن بدر) بـ (سيد غطفان) (١٠٩) ، ولُقّب عبد المطلب بـ (سيد قريش) (١١٠) ، بل بالغوا في ذلك في وصفهم لـ (كليب بن وائل) سيد ربيعة بـ (سيد الناس) (١١١) . ولتعظيم ساداتهم أطلق عليه لقب (القرم) ، وتعني السيد الكريم من الرجال ، وأصله الفحل من الإبل يكرم ولا يمتهن بالحمل (١١٢) . وكانت العرب تقول للذي يتسيد قبيلته ، قد عصبوه فهو معصب (١١٣) . ورجل معصب ومعمم أي مسود ، وهو مأخوذ من العصابة ، وهي العمامة ، لأن التيجان للملوك ، والعمائم الحمر للسادة من العرب (١١٤) ، لذا كانوا يسمون السيد المطاع معصباً ؛ لأنه يعصب بالتاج أو تُعصب به أمور الناس ، أي ترد إليه وتدار به ، والعمائم تيجان العرب وتسمى العصائب واحدها عصابة (١١٥) . وكانت عمامة سيد القبيلة يختلف لونها عن عمائم قومه (١١٦) ، فكان سعيد بن العاص إذا لبس عمامة ، لا تلبس قريش عمامة على لونها (١١٧) ، ولقب بذئ العمامة كناية عن السيادة ، وذلك لأن العرب تقول فلان معمم ، يريدون أن كل جنائية يجنيها الجاني من تلك القبيلة والعشيرة فهي معصوبة برأسه (١١٨) . ومن ألقاب سادات القبائل التي تفصح عن التعظيم فيما يقال لهم : عِقالُ المِئِنَّ أي الشريف الذي إذا أُسِرَ فُدِيَ بِمِئِنَّ من الإبل ، ويُقال فلانٌ قَيْدُ مائَةٍ وعِقالُ مائَةٍ إذا كان فِداؤه إذا أُسِرَ مائَةً من الإبل (١١٩) . وكان فداء سادات القبائل من الأسر أغلى فداء ، فالمُقتل منهم (مائتي بعير) ، والمُكثَر (أربعمائة بعير) ، إذ إن (بسطام بن قيس) سيد بني شيبان أسره (عينة بن الحارث) ، فافتدي بأربع مائة ناقة وثلاثين فرس (١٢٠) . ويقال : إن أغلى فداء كان من (الأشعث بن قيس الكندي) ، حين غزا قبائل مذحج فأسر ، ففدى نفسه بألفي

بغير وألف من غير ذلك أي من الهدايا والطرف <sup>(١٢١)</sup>. وضُمّن ارتفاع فداء بعض سادات القبائل في المثليين :  
( أغلى فداء من حاجب بن زرارة ) و ( أغلى فداء من بسطام بن قيس ) <sup>(١٢٢)</sup>.

ويتجلى تقديس سادات القبائل عند مخاطبتهم بالرب ، فكان يقال لـ ( حذيفة بن بدر ) سيد غطفان ( رب معد <sup>(١٢٣)</sup> ) . ويتجسد ذلك أيضاً في قول مُهلل بن ربيعة التغلبي في رثائه كليب بن وائل:

قَتَلُوا رَبَّهُمْ كُلِّيًّا سَفَاهًا      ثُمَّ قَالُوا مَا إِنْ نَخَافُ عَوِيلاً <sup>(١٢٤)</sup>

ومن شواهد تأليه ساداتهم ، كان الزبرقان <sup>(١٢٥)</sup> يرفع له بيت من عمائم وثياب ، وينضح بالزعفران والطيب ، وكانت بنو تميم تحج ذلك البيت ، يتبين ذلك من قول الشاعر وهو المخبل السعدي واسمه كعب بن ربيعة :

وَأَشْهَدُ مِنْ عَوْفٍ حُلُولًا كَثِيرَةً      يَحْجُونَ سِبَّ الزُّبْرِقَانِ الْمُرْعَرَاً <sup>(١٢٦)</sup>

وسب الزبرقان المزعفر ، أي عامته <sup>(١٢٧)</sup> . وكان سادة العرب تصبغ عمائمها بالزعفران <sup>(١٢٨)</sup>.

وما يدل على تقديس العرب لساداتهم ، الطاعة المطلقة لهم ، ربما تصل إذ بالغوا إلى طاعة الرب . من ذلك ما تحدثنا به المظان عن عمرو بن لحي سيد قبيلة خزاعة ، فكان فيهم شريفا سيديا مطاعا ، ما قال لهم فهو دين متبع لا يعصى <sup>(١٢٩)</sup>. فهو غَيْرَ دين إبراهيم (عليه السلام) ، وجاء بالصنم هُبَل فجعله في الكعبة <sup>(١٣٠)</sup> ، وجاء بأصنام قوم نوح ( ود ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسرا ) التي واراها الطوفان وظهرت عند ساحل جدة ، ودعا العرب إلى عبادتها فأجابوه <sup>(١٣١)</sup>. وفي ذات المعنى يمكن أن نستدل على طاعة سادة القبائل المطلقة ، ما نقرأ عن الأحنف بن قيس سيد قبيلة تميم ، إنه إذا غضب ، غضب لغضبه مائة ألف من بني تميم لا يدرون فيم غضب <sup>(١٣٢)</sup> .

ومن إمارات تعظيم سادات القبائل ، إنهم كانوا يضربون لهم قباباً رمزاً للسيادة والجاه ، وترجع جذور هذا التعظيم منذ عهد ( نزار بن معد ) ، إذ كانت له قبة حمراء ، فلما حضرته الوفاة أوصى بنيه ، وقسم ماله بينهم ، قال : يا بني هذه القبة ، وهي قبة من آدم حمراء وما أشبهها إلى مضر ، فسميت مضر الحمراء <sup>(١٣٣)</sup> . دلالة على انتقال السيادة لهم . وفي شاهد آخر عن تخصيص القباب الأحمر لسادات القبائل رمزاً للتعظيم ، ما نطالعه في شعر عبيد بن الأبرص بقوله : (أهل القَبَابِ الحُمُرِ....) <sup>(١٣٤)</sup>. ويُذكر إن النعمان بن المنذر عندما يريد أن يعظم رجلاً ، ضرب له قبة من آدم حمراء ، وكان الملك إذا فعل ذلك برجل عرف قدره منه ومكانه عنده <sup>(١٣٥)</sup> . والذي نلاحظه مما تقدم من أن اللون الأحمر سواء كان في القباب التي تضرب ، أم في العمائم الحمر التي يعتمر بها الرأس ، عُدَّ رمزاً للتعظيم والسيادة والجاه الذي عليه سادة القبائل .

ومما شاع عن تعظيم العرب لساداتهم ، ما جرت عليه عادتهم أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه إلا سيد القبيلة وكبيرها <sup>(١٣٦)</sup> . وكان الرجل إذا أراد سفرًا أخذ عهداً من سيد القبيلة ، فيأمن به ما دام في تلك القبيلة حتى ينتهي إلى الأخرى <sup>(١٣٧)</sup> . ومن علامات العظمة كانت لسيد القبيلة قبة ، يدخلها الخائف أو طالب الأمان فيستأمن ، ففي وادي عوف الذي كان لآل ملحم بن ذهل قبة عرفت بـ ( قبة المعادة ) من دخلها أو لجأ إليها أعادوه ، ومن أشهر رجالاتهم عوف بن ملحم بن ذهل بن شيبان ، كان مشهوراً في العرب بذمة الجوار ، وكان مروان بن القرظ يطلبه عمرو بن هند ، فدخل مروان قبة عوف بن ملحم فلم يجده وأجارته ابنته ، وبعد أن حضر عوف ، أبى أن يسلمه إلى عمر بن هند الذي قال قولاً ضُمنه المثل العربي القائل : ( لا حر في وادي عوف ) <sup>(١٣٨)</sup> . وامتد ببعض سادات العرب إلى أنهم لم يكتفوا بإعطاء الأمان للإنسان ، وإنما أجازوا الحيوان ، فـ (كليب بن وائل) بعد أن نصبته جموع معد رئيساً على قومه ، كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرعى حماءه ، وإذا جلس لا يمر أحد بين يديه إلا بأذنه ، ولا تورِد إبل أحد مع إبله ، وكان يجير على الدهر فلا تخفر ذمته ، وكان يجير الحيوان ، فيقول : وحش أرض كذا في جوارِي ، فلا يهاج ، وكان يحمي الصيد فيقول : صيدُ كذا أو كذا في جوارِي فلا يصيد أحد منه شيئاً <sup>(١٣٩)</sup> . ولا يرفع الصوت عنده <sup>(١٤٠)</sup> ، ولا توقد مع ناره للأضياف نار في أحمائه وفيما يقرب من منزله <sup>(١٤١)</sup> . وما يؤكد مظاهر العظمة لسادات القبائل والطاعة والانقياد لهم ما جاء في الحديث عن كليب ، وأسمه وائل بن ربيعة ، سيد ربيعة وقائد نزار كلها ، ولا يظلم إلا القوي ، لُقّب كليباً لأنه كان إذا سار أخذ معه جرو كلب ، فإذا مرّ بروضه أو موضع يعجبه ضربه ثم ألقاه في ذلك المكان فحيث يبلغ عواء الكلب كان حمى ( أشبه بالحرم ) لا يرعى به أحد <sup>(١٤٢)</sup> .

وقد جرت العادة عند بعض القبائل العربية ، إنهم كانوا يصطحبون في معاركهم مقدس بمثابة إلههم للتبرك به ، مثلما حدث في يوم الزويرين (بين بكر بن وائل وبين وتميم) ، حين أقبلت قبيلة تميم ببكيرين مجللين مقيدتين ، وتركوهما بين الصّفين معقولين ، وسموهما زورين ( يعني الهين ) ، فأخبرت قبائل بكر شيخها الأصم ( عمرو بن قيس ) بقولهم ؛ فقال : وأنا زوركم ( إلأهكم ) ، وبرك بين الصّفين ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وانهزمت قبيلة تميم ، وارجز الشاعر الأغلب العجلي قائلاً :

جاءوا بزورِيهم وجنّنا بالأصم شيخ لنا كالليث من باقي إرم <sup>(١٤٣)</sup>

ويبدو أنهم نسجوا عن شيخهم الأصم الأساطير حين أرجعوه إلى بقايا قوم عاد .

وكان لعظمة سادات القبائل ومكانتهم بين قبائلهم ، جُعِلَ لهم حقوقٌ وامتيازاتٌ تفوق أفراد قبائلهم فيما يَغْتَنُمُونَهُ من معاركهم، فلرئيس القبيلة المربع ربع الغنيمة ، وله أيضا الصفايا وهو ما يصطفيه لنفسه مثل السيف والفرس والجارية قبل القسمة مع الربع الذي له ، وله النشطة مع الربع والصفى وهو ما انتشط من الغنائم ولم يوجفوا عليه بخيل ولا ركاب (أي ما غنموه في طريقهم قبل بلوغهم مقصدهم ) ، وكان للرئيس أيضا الفضول مع الربع والصفى والنشطة وهو ما فضل من القسمة مما لا تصح قسمته على عدد المقاتلين كالبعير والفرس وغيرهما <sup>(١٤٤)</sup> . وأصبح هذا مدعاة للافتخار ، كما في قول سيد قبيلة تميم الزريقان بن بدر :

نحن الملوك فلا حي يُقَارِبُنَا      منا الملوك وفينا يُؤْخَذُ الربع <sup>(١٤٥)</sup>

ومن صور التبرك بسادات القبائل في المعارك ، فبعد انتصارهم ترتفع قداسة سادتهم إلى مستوى التأليه ، ففي المعركة التي دار رحاها بين بني بغيض بن ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة ، ساروا بجمعهم ، فتعرضت لهم صداة وهي قبيلة من مَدَحِج ، فقاتلوهم وبنو بغيض سائرون بأهاليهم وأموالهم ، فقاتلوهم على حريمهم ، فانصرفوا على صداة وفتكوا بهم ، فعزّت بغيض بذلك وأثرت وكثرت أموالها ، فلما رأوا ذلك قالوا : والله لنتخذن حرما مثل مكة لا يقتل صيده ولا يهاج عائذه ، وجعلوه لسادتهم بني مرة بن عوف <sup>(١٤٦)</sup> .

وإذا أردنا أن نختزل تقديس سادات القبائل في شخص ، فحسبنا شخصية عبد المطلب سيد قبيلة قريش ، حَكَمَتْهُ قريش في أموالها، وأطعم في المحل حتى أطعم الطير والوحوش في الجبال. ورفض عبادة الأصنام ووجد الله ، عز وجل ، ووفى بالنذر وسن سننا نزل القرآن بأكثرها ، وجاءت السنة من رسول الله (ﷺ) بها وهي : الوفاء بالنذور، ومائة من الإبل في الدية ، وألا تنكح ذات محرم ، ولا تؤتي البيوت من ظهورها، وقطع يد السارق، والنهي عن قتل الموءودة ، والمباهلة ، وتحريم الخمر، وتحريم الزنا، والحد عليه ، والقرعة ، وألا يطوف أحد بالبيت عريانا ، وإضافة الضيف ، وألا ينفقوا إذا حجوا إلا من طيب أموالهم، وتعظيم الأشهر الحرم، ونفى ذوات الرايات <sup>(١٤٧)</sup> . ووصفته قريش ( إبراهيم الثاني ) <sup>(١٤٨)</sup> . على ما يبدو من تشابه قصة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) والذبيح إسماعيل (عليه السلام) وفداه الله سبحانه وتعالى بكبش عظيم ، وعبد المطلب والذبيح عبد الله وفداه على وفق وصية الكاهنة بمائة من الإبل . وروي عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : إن الله يبعث جدي عبد المطلب أمة واحدة في هيئة الأنبياء وزي الملوك <sup>(١٤٩)</sup> . ونسجت الروايات التاريخية عنه الكرامات ، تمثلت في حلمه المقدس لحفر بئر زمزم بتلقيه هاتف في منامه يأمره بذلك : " قال : عبد المطلب إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال: احفر طيبة ، قال: قلت: وما طيبة ؟ قال ثم ذهب عني فرجعت إلى مضجعي فنمت فيه ، فجاءني فقال: احفر برة ، قال : قلت: وما برة ؟ قال : ثم ذهب عني



، فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه ، فجاءني ، فقال : احفر زمزم، قال : قلت : وما زمزم ؟ قال : لا تنزف أبدا ولا تدم تسقي الحجاج الأعظم عند قرية النمل" (١٥٠) . ومن الكرامات الأخرى التي حُكيَت عن عبد المطلب هي : عندما خاضته قريش أثناء حفره بئر زمزم ، فتحاكموا إلى كاهنة بني سعد بأشراف الشام فركبوا وساروا حتى إذا كانوا ببعض الطريق نفذ ماؤهم فظمئوا وأيقنوا بالهلاك ، فانفجرت من تحت خف راحلة عبد المطلب عين من ماء ، فشربوا منه وعاشوا ، وقالوا : قد والله قضى لك علينا لا نخاصمك فيها أبدا ، إن الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فانصرفوا وحفر زمزم (١٥١) . ومهما يكن من أمر هذه الروايات ، فإنها تعطي انطباعاً عن تجسد المقدس في شخصية عبد المطلب بخاصة في رؤياه الصادقة التي هي إحدى وسائل الاتصال بالغيب ، كذلك عندما انبثق الماء من تحت راحلته بفعل غيبي .

وتتجسد مظاهر التعظيم لسادات القبائل ليس في حياتهم فحسب ، وإنما بعد مماتهم أيضا ، فيذكر إن عبد المطلب عندما مات ، قامت قريش بغسله وتكفينه ، وُلِّف في حلتين من حلل اليمن قيمتها ألف مثقال ذهب ، وطرح عليه المسك حتى ستره ، وحمل على أيدي الرجال أيام عدة إعظاماً وإكراماً وإكباراً لتغيبه في التراب (١٥٢) . ويتبين هذا التعظيم كذلك فيما فعلته بنو لام ( من قبيلة طي ) عندما قدست قبر سيدها (الحارث بن لأم) ، إلى الحد الذي كان يُحلف به (١٥٣) . وكانت قبور بعض ساداتهم حمى (حرم مقدس) يستجير بها الخائف وطالب الأمان . تمثل بما فعلته بنو عامر حول قبر سيدهم وشاعرهم وفارسهم عامر بن الطفيل ، عندما وضعت أنصاباً ميلاً في ميل حمى على قبره ، لا تدخله ماشية ، ولا تنتشر فيه راعية ولا ترعى ولا يسلكه راكب ولا ماشٍ (١٥٤) . وكان رجل من بني عامر يقال له (جبار بن سلمى) غائباً، فلما قدم قال: ما هذه الأنصاب؟ قالوا: نصبنا حمى لقبر عامر بن الطفيل، فقال ضيقتم على (أبي علي) (١٥٥) ، وكانت كنيته . ومن دلائل تقديس ساداتهم ، إنهم كانوا يعقرون (يذبحون) على قبور ساداتهم الإبل إجلالاً لهم في حياتهم ومماتهم ، ومثل هذا المعتقد تجسد ، فيما كان يذبح على قبر حاتم الطائي (١٥٦) ، وما يذبح على قبر كليب بن وائل ، فضلاً عما أضافوه على قبر الأخير من مظهر آخر للقداسة ، عندما بنى على قبره القباب (١٥٧) . ولقداسة سادات القبائل وأشرافها ؛ زعم العرب إن المقلات: وهي المرأة التي تلد واحداً ثم لا تلد (١٥٨) ، أو التي لا يعيش لها ولد (١٥٩) ، إذا وطئت قتيلاً شريفاً سبع مرات بقي ولدها (١٦٠) . وربما مبعث هذا الاعتقاد ، إن الروح تنتقل فوراً من الجسد الفاني إلى الجنين في أحشاء المرأة (١٦١) . ومن المظاهر الأخرى عن تقديس ساداتهم وهم أموات ، ما زعمته قبيلة طيء ، أن حاتماً الطائي يقري ضيوفه حتى وهو في قبره (١٦٢) .

تقديس الكهنة :



الكهانةُ بالفتحُ وَيَجُوزُ الكسرُ ادّعاءُ عِلْمِ الغَيْبِ <sup>(١٦٣)</sup> ، والكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان <sup>(١٦٤)</sup> ، وتطلق أيضا على العراف ، والمنجم ، والقاضي بالغيب <sup>(١٦٥)</sup> ، الذي يتعاطى الأخبار عن الكوائن في المستقبل ، ويدعى معرفة الأسرار <sup>(١٦٦)</sup> .

إن وظيفة الكاهن بمعرفة الأسرار وإدراك الغيب، جعلت منه محط اهتمام الجميع عبر حقب التاريخ القديم ، وحظي بمكانة ارتقت إلى مستوى التقديس ، فمنذ القدم ارتبطت الكهانة بالعراف ، وكانوا يسمون بأبناء انيدورانكي أو ( اميدوراكوس ) وهو ملك سبق الطوفان <sup>(١٦٧)</sup> . ويُعرف العراف في النصوص المسمارية ( بارو ) ، إذ يرد في بعضها إن العراف كان يتقدم الجيش في زحفه ، ولا شك في ذلك لأن الملك كان يستطلع رأي الآلهة قبل القيام بالعمليات العسكرية ، ليتعرف على احتمالات النصر أو الفشل <sup>(١٦٨)</sup> ، ولا تتخذ القرارات التي تهم البلاد إلا بعد استشارة مسبقة للعرافين <sup>(١٦٩)</sup> . وكان يحمل على عاتقه طرح الأسئلة على الإله <sup>(١٧٠)</sup> ، وفي رسائل تل العمارنة ( في مصر القديمة ) يدعى الكاهن ( فم الإلهية ) <sup>(١٧١)</sup> .

وعند العرب قبل الإسلام لا تختلف المكانة التي كان عليها الكاهن عما كانت عليه في الشرق الأدنى القديم . وتبدو امتداداً لها ، مع كثير من الإضافات التي أفرزها الواقع الاجتماعي المهيأ لأن تمتزج به الأساطير والخرافات . فالكاهن في نظرهم قادر على الاتصال بالإله ، و ذلك ما يمكن أن نتأمله بما كان يفعل " وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد ، وكان قد ولي أمر البيت ، بعد جرهم ، فبنى صرحاً بأسفل مكة ، وجعل فيه أمة يقال لها حزورة ، وبه سميت الحزورة التي بمكة . وجعل في الصرح سلماً ، وكان يزعم أنه يرقاه فيناجي فيه ربه تعالى . وكان ينطق بكثير من الخير ، وكان علماء العرب يقولون : إنه من الصديقين ، وكان يتكهن " <sup>(١٧٢)</sup> .

ومما يذكر أن وراء قدسية الكهنة هو سر إدراكهم للغيب ، إلى الحد الذي كان يُزعم بعضهم أنه يُعرف سر الجنين قبل أن يُخلق ، ونستشف ذلك في زعمهم أن رقية بنت جشم بن معاوية ولدت نميرا وهلالا وسواء ، ثم اعتاطت ( انقطاع الحمل ) ، فأنت كاهنة ذي الخلصة (أحد الأصنام ) فأرتها بطنها ، وقالت : إني قد ولدت ثم اعتطت ، فنظرت إليها ومست بطنها ، وقالت : رب قبائل فرقن ، ومجالس حلق ، وظعن خرق ، في بطنك زق ، فلما تمخضت بربيعة بن عامر ، قالت : إني أعرفُ ضَرْطِي بِهَلَالٍ ، أي هو غلام ، وقد ضمن هذا القول مثلاً ، يضرب حين يحدثك صاحبك بخبر ، فتقول : ما كان من هذا شيء ، فيقول صاحبك : بلى إني أعرف بعض الخبر ببعض ، كما قالت القائلة : أعرفُ ضَرْطِي بِهَلَالٍ <sup>(١٧٣)</sup> . وربما يمكن أن يستخلص من المثل دلالة أخرى غير معرفة الكاهنة سر الجنين ، وإنما تعني البركة التي كانت تمنحها



للنساء ، من قول : ومست بطنها ، إشارة إلى ذلك ، ولعل هذا المس حسب زعمهم ، كان الدافع لإعادة حمل هذه المرأة بعد طول انقطاع (١٧٤) .

ومن صور قداسة الكهنة ، كان العرب يعتقدون إن الكهان يرسمون مستقبل قبائلهم ، وكلامهم واقع لا محال ، ومما فيه دليل على ذلك ما جاء في نبوءة ( طريفة الكاهنة ) ، حين رأت في كهانتها أن سد مأرب سيخرب فنبهت عمرو بن عامر الذي يقال له ( مزيقيا ) ابن ماء السماء (من قبائل الأزد) إلى ذلك بقولها : إنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين ، فباع عمرو بن عامر أمواله وسار هو وقومه حتى انتهوا إلى مكة ، كما تفرقوا إلى يثرب ، والشام ، والعراق (١٧٥) . وكانوا يعتقدون إن اتصال الكاهن بالإله يتم عن طريق الوحي بعد تقديم القرابين للإله ، ويأتي الجواب بسجع له وقعه على السامع ، يتبين من قول طريفة الكاهنة لقومها : " مه مه وحق ما أقول ، ما علمني ما أقول ، إلا الحكيم المحكم ، رب جميع الإنس من عرب وعجم ، فقالوا لها : ما شأنك يا طريفة ، قالت : خذوا البعير ، فحضبوه بالدم ، تلون أرض جرهم جيران بيته المحرم ، قال : فلما انتهوا إلى مكة وأهلها جرهم وقد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني إسماعيل وغيرهم (١٧٦) .

كانت نبوءة الكهان محط تيمن واعتقاد مطلق من قبل قبائلهم ، ولاسيما القرارات المهمة التي تحدد مستقبل القبيلة ، فكان العرب يستشيرون الكهنة قبل غزواتهم لتنبئهم في نتائجها ، نستدل على ذلك من أن ( رقاش الكاهنة ) كاهنة قبيلة طي ، قبل أن تغزو قبيلتها يستشيرونها فيتمنون برأيها ، لأن لها حزم ورأي ، لذا نفذت طي غارتها على قبيلة إياد ( بن نزار ) فظفرت بها وغنمت (١٧٧) . بل ثمة اعتقاد إن تلك القرارات كانت من وحي الهي يخبر الكاهن فيما سيقره ، فهذه سجاح التميمية قبل غزو قبيلتها لبني الرباب (من تميم أيضا ) ، تتنبأ لما سيحدث ، فتأمر قوماً من بني تميم وقوماً من أخوالها بني تغلب بالغزو ، إذ يأتيهم الأمر بكلام مسجوع ما نصه : إن رب السحاب يأمركم أن تغزوا الرباب . فغزتهم فهزموها ولم يقاتلها أحد غيرهم (١٧٨) .

أله قسم من العرب كهانهم فخاطبهم بالأرباب ، يتبين من تكهن عوف بن ربيعة كاهن قبيلة أسد بمقتل ( حجر الكندي والد امرئ القيس ) ، فكان يخاطب قبيلته : يا عبادي ، فيقولون له : لبيك ربنا ، فدفعتهم نبوءته أن يهجموا على قبة حجر ويقتلوه (١٧٩) . ومن المظاهر الأخرى في تقديس الكهان من العرب قبل الإسلام ، إن من يأتي إليهم يُقبل يدهم اليمنى ويضعها على رأسه (١٨٠) .

ونتجلى مظاهر التقديس لكهانهم في خلقهم ، فنسجوا عن بعضهم قصصاً عن ولادتهم ، وهياة خلقهم ، وذلك ما نسج عن الكاهنين ( شق ، وسطيح ) من روايات نالت منها المبالغات حتى أرتقت فيها



إلى مستوى الأساطير ، بدءاً بولادتهم التي جعل منها استمرار للكهانة حتى لا تنقطع ، فزعموا أن سطحيح وشق ولدا في اليوم الذي ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر وهي بنت الحميرية ، "ودعت بسطحيح وشق قبل أن تموت ، وأخبرت أنهما سيخلفان علمها وكهانتها ثم ماتت " (١٨١) ، وامتدت المبالغات إلى هياتهما، ف قيل عن سطحيح وهو : ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن غسان ويقال له الذئبي نسبة إلى ذئب بن عدي كان وجهه في صدره لم يكن له رأس ولا عنق ، ويطوى كما تطوى الحصير ولا عظم فيه إلا الجمجمة ، وكان لا يقدر على الجلوس فإذا غضب انتفخ وجلس (١٨٢) . أما شق أو (شقيق) فهو ابن صعب بن يشكر بن لحيان ، وكان شق إنسان فيما زعموا إنما له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة ولذلك سمي بشق (١٨٣) . وذكر حول شق "إن أمه امرأة من الجن عشقت أباه حويلاً فتزوجته فأولدها الدجال ، وهو خوص بن حويل" (١٨٤) . وقيل كانوا "يرون فوق عينه ناراً بيضاء ، وكذلك عن الموضع الذي هو فيه يعلوه بالليل نار مضيئة وبالنهار دخان" (١٨٥) . وكذلك ما نسج عن زرقاء اليمامة في جودة البصر وحدة النظر ، فكانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام ، وارتقوا في نسبها إلى العرب المباداة ، حين زعموا إنها من بنات لقمان بن عاد ، وقيل : هي من جديس وطسم ، وكان حدة بصرها مصدر قوة لقومها ، تبصر القبائل الغازية قبل أن تقترب من اليمامة ، وقد وضعت قبائل حمير نهاية لها ، عندما هجموا بجيش جرار ودبروا خدعة ، فأمرؤا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ، فقالت الزرقاء : يا قوم قد أنتكم الشجر أو أنتكم حمير ، لم يصدقوها ، فاجتاحوهم وأخذ الزرقاء فشقوا عينيها (١٨٦) . وبذلك وضعت نهاية لأسطورة ضمنها ، المثل العربي القائل: " أبصر من زرقاء اليمامة " (١٨٧).

تقديس الأبطال :

قدس العرب قبل الإسلام أبطالهم ، والبطل هنا من يأتي بفعل يدافع أو يحقق ما تطمح له قبيلته في خضم النزاعات القبلية التي شهدتها جزيرة العرب آنذاك ، لأسباب شتى ، ليس من دواعي البحث الخوض في تفصيلاتها . أو البطل من يزود عن الحرمات كأن يحمي الطعائن ، وترتب على من يأتي بهذه الأفعال ومثيلاتها أن أحاطوه بقديسة وتعظيم . ونلمس قصة تقديس البطل فيما كان ينحر على قبره ، وذلك إعظاماً لفروسيته وشجاعته في حياته ، لذا يكرم بعد مماته ، حتى غدا النحر على قبورهم ، شعيرة يؤديها كل من يمر بقبروهم ، ومنهم ربيعة بن مكرم الكناني أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين ، قتله نبيشة بن حبيب السلمي في يوم الكديد (١٨٨) . الذي دار رحاه بين قبيلة سليم ، وبين كنانة ، فحمى طعنأ من بني كنانة حتى إن قُتل (١٨٩) . وقد خلد في فعلته ، ووصف "حامي الطعينة فارساً لم يُقتل" (١٩٠) . وقد خرق

شعيرة ذبح الإبل عند قبر الأبطال أحد الشعراء اختلف في اسمه ، عندما مرّ بقبر (ربيعة بن مكرم) ، ولم يذبح ناقته ، فاعتذر عن ذلك بقوله :

لولا السيفار وبُعْدَ خرقٍ مَهْمَةٍ لتركنتها تحبو على العرقوب<sup>(١٩١)</sup>

ولمكانة الأبطال وسموهم ، كان قسم من العرب يطلب من امرأته أن تستبضع من الشجاع أو الكريم ، أي طلب الجماع لتحمل منه<sup>(١٩٢)</sup> ، فكانَ الرَّجُلُ يَقُولُ لِامْرَأَتِهِ إِذَا طَهَّرَتْ مِنْ طَمَنِّهَا أَرْسَلِي إِلَى فُلَانٍ فَاسْتَبْضِعِي مِنْهُ وَيَعْتَزِّلُهَا زَوْجُهَا وَلَا يَمَسُّهَا أَبَدًا ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَمْلُهَا مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ ، وعرف عندهم بنكاح الاستبضاع<sup>(١٩٣)</sup> . وما يؤكد ذلك أن عبد الله أبا النبي (ﷺ) مر بامرأة فدعته إلى أن يستبضع منها<sup>(١٩٤)</sup> .

تقديس السدنة :

والسادن : خادم الكعبة وبيت الأصنام والجمع السدنة<sup>(١٩٥)</sup> . أضفى عليهم العرب قبل الإسلام القداسة والتعظيم ؛ لقدسية الأماكن ( بيوت الآلهة ) التي يخدمونها . وكانوا لسان حال الآلهة ، يكشفون الغيب للناس ، بالاستقسام بالأزلام ( الاستخارة ) ، و يحمل هذا المعتقد طابع القدسية ، لأن من يقوم بعمله سدنة معابد الأصنام ، بطقوس تقتض تقديم النذور للإله الذي يعتقدونه، ويقولون ( يا إلهنا ) اخرج الحق في ذلك ، ثم يعملون بما خرج فيه<sup>(١٩٦)</sup> ، ومن شواهد ذلك أنهم يستقسمون عند هبل ، في جوف الكعبة وعنده يتحاكمون فيما أشكل عليهم<sup>(١٩٧)</sup> . ولقداسة السدنة وإكبارهم ، كان ينحر عند قبورهم الإبل ، يتبين ذلك ما روي عن الشرقي بن قطامي ، لما مات عمرو بن حُمة الدوسي ، وكان احد من تحاكم إليه العرب ، ومن كهانهم ( سادن )<sup>(١٩٨)</sup> ، له صنم يقال له ذو الكفين<sup>(١٩٩)</sup> ، فبعد أن مات ، مر بقبره ثلاثة نفر من أهل يثرب قادمين من الشام فعقروا رواحلهم على قبره<sup>(٢٠٠)</sup> . ويبدو سبب ذلك ما يُعتقد أنما يفعلون ذلك إعظاماً لهم كما كان ينحرون لآلهتهم ( الأصنام )<sup>(٢٠١)</sup> .

ومن السدنة الذين كان لهم قدسية هم سدنة النار ويطلق عليه المَهْوَلُ ( الْمُحَلَّفُ )<sup>(٢٠٢)</sup> ، وتأتي قدسيته من قدسية النار التي يحلفون عندها بأجواء من الرهبة تدفع المُسْتَحَلْفَ الكاذب يَنْكُلُ عن يمينه ، وأن كان بريئاً حلف، ويقال: إن هذه النار يطلق عليها هولة أو المهولة ، كانت بأشراف اليمن<sup>(٢٠٣)</sup> ، وقد ضمن أبو عُبَيْدَةَ هذه الطقوس في رواية هذا نصها : " كان في الجاهليّة لكل قوم نارٌ وعليها سَدَنَةٌ فكان إذا وَقَعَ بين



الرَّجُلَيْنِ خُصُومَةً جَاءَ إِلَى النَّارِ فَيُخَلَّفُ عِنْدَهَا ، وَكَانَ السَّدَنَةُ يَطْرَحُونَ فِيهَا مِلْحًا مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ ، فَيَتَقَفَّعُ يُهَوِّلُونَ بِهَا عَلَيْهِ ، وَفِي الْأَسَاسِ وَأَصْلُهَا النَّارُ الَّتِي كَانَتْ تُوقَدُ فِي بَثْرِ وَيُطْرَحُ فِيهَا مِلْحٌ وَكَبْرِيتٌ ، فَإِذَا انْقَضَتْ وَاسْتَطَالَتْ ، قَالَ الْمُهَوِّلُ وَهُوَ الطَّارِحُ لِلْمُسْتَحَلَفِ عِنْدَهَا : هَذِهِ النَّارُ قَدْ تَهَدَّدَتْكَ فَيَنْكُلُ عَنِ الْيَمِينِ " (٢٠٤) . وجاء وصف هذه النار في شعر أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ بقوله :

إِذَا اسْقَبْلَتْهُ الشَّمْسُ صَدَّ بَوَجْهِهِ      كَمَا صَدَّ عَنْ نَارِ الْمُهَوِّلِ حَالِفِ (٢٠٥)

ولقدسية شعائر الحج عند العرب ، عظموا الذين يؤذنون للناس في بدء شعائره المقدسة قبل الإسلام ، وهم الغوث بن مر وأولاده . ومكانة الغوث التي عليها متأتية من مكانة الكعبة ، تولى الإجازة للناس بالحج من عرفه ، ووصفت ولادته بطابع من القدسية ، ولقب بـ ( صوفة ) ، وحمل اللقب نفسه ذريته من بعده ، ومدعاة هذا اللقب أن أمه من جرهم نذرت ، وكان لا يعيش لها ولد ، لتربطن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة ، فنذرت لله إن هي ولدت رجلاً أن تصدق به على الكعبة عبداً لها يخدمها ، ويقوم عليها . فولدت الغوث ، فكان يقوم على الكعبة الدهر الأول مع أخواله من جرهم ، وولده من بعده حتى انقرضوا (٢٠٦) ، وما يؤكد قدسية الغوث بن مر من قول أبيه لوفاء النذر :

إِنِّي جَعَلْتُ رَبًّا مِنْ بَنِيهِ      رِبِيطةً بِمَكَّةَ الْعَلِيَّةِ

فَبَارَكَنَّا لِي بِهَا إِلِيهِ      وَاجْعَلْهُ لِي مِنْ صَالِحِ الْبَرِيَّةِ (٢٠٧)

وكان الغوث بن مر فيما زعموا ، إذا دفع بالناس ، قال لهم : إِنِّي تَابِعُ تَبَاعِهِ ، إِنْ كَانَ إِثْمٌ فَعَلَى قَضَاعَةِ ( الَّتِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهَا ) ، وَفِي شَعِيرَةٍ رَمَى الْجَمَارِ ، لَا تَرْمِي النَّاسَ حَتَّى يَرْمِيَ رَجُلًا مِنْ صَوْفَةٍ ، فَإِذَا فَرَّغُوا مِنْ رَمَى الْجَمَارِ ، وَأَرَادُوا النِّفْرَ مِنْ مَنَى ، أَخَذَتْ صَوْفَةٌ بِجَانِبِي الْعَقْبَةِ فَحَبَسُوا النَّاسَ ، وَقَالُوا : أَجِيزِي صَوْفَةٍ ، فَلَمْ يَجْزِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَمْرُوا ، فَإِذَا نَفَرَتْ صَوْفَةٌ وَمَضَتْ عَلَى سَبِيلِ النَّاسِ فَانْطَلَقُوا بَعْدَهُمْ (٢٠٨) .

ولا تقل قداسة رجال الدين عند أهل الكتاب قبل الإسلام عما عليه من تقديس العرب لسدنتهم . فكان الزَّاهِبُ إِذَا جَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، تَمَسَّحَ بِهِ الصَّبِيَّانِ حَتَّى يُمَرَّقُوا ثَوْبَهُ ، فَيَأْخُذُونَ قِطْعَةً مِنْهُ لِلتَّبَرُّكِ بِهَا (٢٠٩) ، وَفِي شِعْرِ امْرِئِ الْقَيْسِ مَا يؤكد ذلك بقوله :

فَأَذْرَكْنَاهُ يَأْخُذُنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسَا      كَمَا شَبَّرَقَ الْوِلْدَانُ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِ (٢١٠) .

وأراد في هذا البيت بالمقدس الراهب ، إنهم قطعوا ثيابه تبركا بها ، والشبرقة تقطيع الثوب وغيره ، وصبيان النصارى يتبركون به ويمسح مسحه ، الذي هو لابسه وأخذ خيوطه منه حتى يتمزق عنه ثوبه (٢١١).

ومن مظاهر تقديس رجال الدين قبل الإسلام ما نسبته ( د. جواد علي ) إلى أهل الأخبار من أن " رجال الدين من أهل الجاهلية كانوا يباركون أتباعهم ويقصدونهم ويلمسون رؤوسهم. لمنحهم البركة والشفاء من الأمراض. فكان أحدهم يضع يده على رأس مريض، أو يلمس جبهته، ليمنحه بركة تشفيه، أو عافية تصيبه، أو تبركاً وتقرباً بذلك إلى الآلهة. وكانوا يبصقون في فم الصبيان ، لتكون البصقة بركة لهم ، وعافية ، وشفاء من مرض، أو علماً يصيب الصبي ، حينما يكون رجلاً " (٢١٢) .

وهناك شخصيات قدست حين وصفت بالأنبياء أو قيل عنها ذلك، ونسبت لهم المعجزات ، منهم ( حنظلة بن صفوان ) ، ففي أحد الروايات ، قيل إنه النبي المرسل لأصحاب الرس ، أصحاب النبي حنظلة بن صفوان ، كانوا مبتلين بالعنقاء ، وهي أعظم ما يكون من الطير سميت لطول عنقها ، وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتح ، وهي تنقض على صبيانهم فتخطفهم إن أعوزها الصيد ، فدعا عليها حنظلة فأصابته الصاعقة ثم إنهم قتلوا حنظلة فأهلكوا (٢١٣) . وفي رواية أخرى تقترب في تفصيلاتها من الحكايات الخرافية أكثر من اقترابها من الواقع ، تأتي بإيجازها : إن هناك قوماً بعد أن مات ملكهم حزنوا عليه ، فتمثل لهم الشيطان في جثته وتكلم ، فصدقوا ذلك ، وعدّوه إلههم ، فبعث الله إليهم نبيا كان الوحي ينزل عليه في النوم دون اليقظة ، كان اسمه حنظلة بن صفوان ، فأعلمهم أن الصورة صنم لا روح له ، وأن الشيطان قد أضلهم ، وأن الله لا يتمثل بالخلق ، وأن الملك لا يجوز أن يكون شريكا لله ، ووعظهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته ، فأذوه وعادوه ، وهو يتعهدهم بالموعظة و بالنصيحة حتى قتلوه في السوق وطرحوه في بئر ، فعند ذلك أصابتهم النعمة (٢١٤) . ومن الشخصيات الأخرى التي وصفت بالأنبياء هو خالد بن سنان ، وقيل إن له معجزة إطفاء نار الحرّتين ، وهي نار خالد بن سنان ، أحد بني مخزوم من بني قُطَيْعَةَ بْنِ عَبَسَ ، وهو الذي أطفأ الله به نار الحرّتين ، وكانت ببلاد بني عبس فإذا كان الليلُ فهي نارٌ تسطعُ في السماء ، فتأتي على كل شيء فتحرّقه ، وإذا كان النهارُ فإنما هي دخانٌ يفور ، فبعث الله خالدَ بنَ سنانٍ ، فاحتقرَ لها بئراً ثم أدخلها فيها والناس ينظرون ، ثم اقتحم فيها حتى غيَّبا (٢١٥) . ومن المعجزات التي حيكت عنه ، إنه قال لقومه : إذا أنا متُّ ثم دفنتموني فاحضروني بعد ثلاثٍ فإنكم ترونَ غيراً أبترَ يطوفُ بقبري فإذا رأيتم ذلك فانبشوني فإني أخبركم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فاجتمعوا لذلك في اليوم الثالث ، فلما رأوا العَيْرَ وذهبوا ينبشونه اختلفوا فصاروا فرقتين وابنه عبد الله في الفرقة التي أبنت أن تنبشه وهو يقول لا أفعلُ إني إذا أدعى ابنَ المنبوش فتركوه (٢١٦) . ونسجت عنه معجزات أخرى بعد مماته ، ما قيل : إنه

أخبر قومه قد تركت عند امرأتي لوحين ، فإذا أشكل عليكم أمر فانظروا فيهما ، فإنكم سترون ما تسألون عنه ، وقال : لا يمسهما حائض ، قال : فلما رجعوا إلى امرأته سألوها عنهما فأخرجتهما وهي حائض ، قال : فذهب بما كان فيهما من علم <sup>(٢١٧)</sup> . وقد اختلف في كيفية وفاته ومكانها ، ومما لا ريب فيه إن المسحة الأسطورية طالت تلك الروايات ، بحيث أمتد نسجها إلى بلاد المغرب ، وهذا ما نطالعه في رواية أوردها ( الحاكم النيسابوري ) عن مجموعة من الرواة ، على الرغم من أنه وصفهم بالثقات ، إلا أنه يشكك في متن الرواية من تعليقه عليها بالقول والله أعلم ، إذ جاء في نص الرواية : " يذكرون أن بينهم وبين القيروان بحر ، وفي وسطها جبل عظيم لا يصعده أحد ، وإن طريقها في البحر على الجبل ، وأنهم رأوا في أعلى الجبل في غار هناك رجلا عليه صوف أبيض محتبيا في صوف أبيض ورأسه على يديه كأنه نائم لم يتغير منه شيء ، وإن جماعة أهل الناحية يشهدون أنه خالد بن سنان والله تعالى أعلم " <sup>(٢١٨)</sup> . ومهما يكن من أمر هذه الروايات ، فإن شخصية خالد بن سنان تبقى حقيقية ومقدسة ، توفي قبيل البعثة النبوية ، وقد جاء بفعل عظيم ، حين أحمده نارا بركانية ، ولكن ما يؤسف له ، إن جل الروايات التي وصلتنا عنه نالتها المبالغات ، وربما حجم العمل الذي قام به كان وراء ذلك . وعلى الرغم مما قيل عنه ، فإنه أستحق مدح الرسول (ﷺ) له ، هذا ما جاء في رواية عن ابن عباس قال : جاءت بنت خالد بن سنان إلى النبي (ﷺ) فبسط لها ثوبه ، وقال (ﷺ) : **بُنْتُ نَبِيِّ ضَيْعَةٍ قَوْمُهُ** <sup>(٢١٩)</sup> . وفي رواية أخرى : **ذاك نبي أضاعه قومه** <sup>(٢٢٠)</sup> .

#### الخاتمة :

تناول هذا البحث ، دراسة المقدس الشخصي عند العرب قبل الإسلام ، إذ تم تحديد لفظة المقدس ، وتعني المعظم ، والمنزه عن العيوب والنقائص . واتضح أن معتقدات العرب في مجال المقدس الشخصي ، كانت في مجملها امتداداً لمعتقدات اجتماعية اعتقدها إنسان الشرق الأدنى القديم ، فضلا عما ورثه محليا من العرب القدماء في هذا المجال .

لقد تمثلت أولى الاعتقادات عن المقدس الشخصي ، بعبادة الأسلاف ، وتطرق البحث إلى دراسة الشخصيات التي ارتقت إلى التقديس تبعاً للمكانة والأثر الذي أدوه وهم : ( الملوك ، وسادات القبائل ،

والكهنة ، ورجال الدين - السدنة - وشخصيات وصفت على أنها أنبياء ، والأبطال ) . فعُني البحث بدراسة قدسية الملوك ، واتضح أن العرب ألّهُوا الملوك ، سواء بمخاطبتهم ، أم بتحتيتهم التي نزّههم فيها عن العيوب والأخطاء ، والاعتقاد السائد أن دماءهم تشفي من عضة الكلب ، والجنون ، أو بمخاطبتهم بالأرياب ، وارتقت نظرتهم بالتقديس إلى الحد الذي اعتقدوا أنهم لا يموتون ، كما اعتقدوا أن الملوك يهبون الحياة ، ولهم القدرة على سلبها ، وتجلت قدسيتهم كذلك في توزيع أبنائهم على القبائل .

وبعدها تلمس البحث قدسية سادات القبائل ، فكشف عن مظاهر قدسيتهم ، المتمثلة بالنعوت التي أطلقت عليهم وهي : ( رأس القبيلة ، سيد القبيلة ، سيد معمم أو معصب ، القرم ، السيد المطاع ، عقال المئين ) ، وارتقى تقديسهم إلى تأليهم حين خاطبهم بالأرياب ، وبطاعتهم المطلقة . وكانت تضرب لهم قباباً متميزة ( حمراء اللون ) رمزاً للسيادة والجاه . وتجلّى تعظيمهم فيما يحصلون عليه من امتيازات أثناء المعارك ، وفي أسرهم يُقدون بأعلى فداء . وقُدس العرب سادتهم حتى بعد مماتهم ، فكانوا يحلفون بقبورهم ، وجعلوا منها حِمى ( حرم مقدس ) ، يستجير بها الخائف وطالب الأمان .

وقد خاض البحث في تقديس الكهنة ، لإدراكهم الغيب ، فاعتقدوا إن الكهنة بمقدورهم الاتصال بالآلهة . وكانوا يرسمون مستقبل قبائلهم . وإن نبوءتهم محط تيمن واعتقاد مطلق من قبل قبائلهم ، ووصل تعظيم كهانهم بمخاطبتهم بالأرياب ، ونسجت أساطير وأوهام عن خلقهم وهيأتهم ، مثلما بالغوا في أوصاف الكاهنين ( شق ، وسطيح ) .

وتناول البحث تقديس الأبطال والسدنة ، وتبين أن العرب قدسوا أبطالهم ، لأنهم زادوا عن الحرمات ، فاقترن هذا التقديس بنحر الإبل عند قبورهم أجلا لا لهم . كما عظموا سدنتهم ، لقداسة الأماكن التي خدموها ، فضلا عن أسهامهم في كشف الغيب بعدّهم حلقة وصل مع الآلهة . وخلص البحث إلى أن هناك شخصيات قدست وهم : ( حنظلة بن صفوان ، وخالد بن سنان ) ، حين وصفوا بالأنبياء ، أو قيل عنهم ذلك .

الهوامش :

- ١ - الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ١٠٨٠ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ١٦٩ .
- ٢ - ابن منظور ، المصدر نفسه والصفحة .
- ٣ - سورة البقرة، الآية ٣٠ .





- ٤ - ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص ٧٢ .
- ٥ - الأصنام ، ص ٥١ - ص ٥٢ .
- ٦ - الازرقى ، أخبار مكة ، ج١ ، ص ٨٨ .
- ٧ - الحيس : : خليط الاقط بالتمر يعجن بالخبز ، ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج٥ ، ص ١٩٤ .
- ٨ - الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٥ ، ص ١٦٤ .
- ٩ - المصدر نفسه والصفحة .
- ١٠ - الزبيدي ، تاج العروس ج٢ ، ص ٤٥٩ .
- ١١ - سورة المؤمنون ، الآية ٨٨ .
- ١٢ - الزبيدي ، تاج العروس ، ج٢٧ ، ص ٣٥٠ .
- ١٣ - جواد علي ، المفصل ، ج٥ ، ص ١٩٢ .
- ١٤ - كريم ، من الواح سومر ، ص ٢٦٧ .
- ١٥ - للمزيد ينظر : طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص ٢٨٩ . ص ٢٩٩ .
- ١٦ - المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٢٩٠ .
- ١٧ - سامي سعيد الأحمد ، كلكامش ، ص ١٣٢ . وإنليل : وتعني بالسومرية السيد ، وعد تجسيدا للهواء الذي يفصل بين السماوات والأرض ، وأنه نظم الكون ، وينفذ أوامر الآلهة ، وخالق البشر ، ينظر : سامي سعيد الأحمد ، المعتقدات الدينية ، ص ٢١ ؛ نائل حنون ، حينما في العلى ، ص ٢٢٣ .
- ١٨ - للمزيد ينظر : طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص ٣٠٦ . ص ٣٠٧ .
- ١٩ - جان بوتيرو وآخرون ، الشرق الأدنى، ص ٨٤ . وننخرساك : تمثل الأرض ، ويعني أسمها سيدة الجبل ، لقبها المشهور أم البلاد ، ينظر : كريم ، السومريون ، ص ١٦٢ ص ١٦٣ ؛ مريم عمران موسى ، الفكر الديني عند السومريون ، ص ٨٤
- ٢٠ - طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص ٣٦٩ .
- ٢١ - المصدر نفسه ، ص ٣٧٠ .
- ٢٢ - أحمد مالك الفتیان ، نظام الحكم في العصر الآشوري الحديث ، ص ١٠٦ .
- ٢٣ - فوزي رشيد ، سرجون الاكدي ، ص ١٧ - ص ١٨ .
- ٢٤ - هيرودت ، هيرودت يتحدث عن مصر ، ص ٢١٢ .
- ٢٥ - جون ولسون وآخرون ، الحضارة المصرية ، ص ٨٢ .
- ٢٦ - سير الن جاردنر ، مصر الفراعنة ، ص ٩٦ .
- ٢٧ - جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٢ ، ص ٢٦٨ ، ص ٢٧٠ .

- ٢٨ - فرتز هومل ، التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية ، ص ١٢٤ .
- ٢٩ - ابن حيان ، العظمة ، ج ٢ ، ص ٧٠٩ .
- ٣٠ - مقاتل بن سليمان ، تفسير ، ج ٣ ، ص ٣٩٣ .
- ٣١ - جواد مطر الحمد ، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ، ص ٧٥ .
- ٣٢ - ينظر : المرجع نفسه، ص ٧٨ .
- ٣٣ - ميمون بن قيس شاعر جاهلي لقب بـ (صناجة العرب )، ينظر ديوان الأعشى ، المقدمة ، ص ٥- ص ١٤ .
- ٣٤ - ديوان الأعشى ، ص ١١٥ .
- ٣٥ - ابن دريد ، جمهرة اللغة ، ج ٢ ، ص ٧٧٢ .
- ٣٦ - الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٣ ، ص ١٣٢ .
- ٣٧ - العيني ، عمد القارئ ، ج ٦ ، ص ١١١ .
- ٣٨ - ابن العربي ، أحكام القرآن ، ج ١ ، ص ٥٨٩ .
- ٣٩ - الزمخشري ، أساس البلاغة ، ص ٤٣٥ .
- ٤٠ - العيني ، عمدة القارئ ، ج ٦ ، ص ١١١ .
- ٤١ - ديوان الأعشى ، ص ١٠٠ .
- ٤٢ - الازرقى ، أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٥١ .
- ٤٣ - البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ .
- ٤٤ - المصدر نفسه والصفحة .
- ٤٥ - شاعر من أهل نجران كان أسقفاً لكعبة نجران ، الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٢ ، ص ١١ .
- ٤٦ - ينظر : نولدكه ، أمراء غسان ، ص ٢٢ .
- ٤٧ - جمهرة أمثال العرب ، ج ١ ، ص ١٩٣ .
- ٤٨ - النووي ، شرح النووي على صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١١٦ .
- ٤٩ - البغدادي ، خزانة الأدب ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ .
- ٥٠ - اللوسي ، بلوغ الأرب ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .
- ٥١ - الجاحظ ، الحيوان ، ج ٢ ، ص ٧ .
- ٥٢ - ابن حبيب ، أسماء المغتالين من الأشراف ، ص ٣٢ .
- ٥٣ - الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ١ ، ص ٢٣٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٢٦٧ .
- ٥٤ - الجاحظ ، الحيوان ، ج ٢ ، ص ٦ - ص ٧ .

- ٥٥ - قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٤٤١.
- ٥٦ - الجاحظ، الحيوان، ج ٢، ص ٨.
- ٥٧ - ينظر: العباسي، معاهد التنصيص، ص ٣١٣ - ص ٣١٤.
- ٥٨ - الأصفهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٣٢.
- ٥٩ - الأصفهاني، المصدر نفسه، ج ١١، ص ٣١؛ البغدادي، خزانة الأدب، ج ٩، ص ٣٦٧.
- ٦٠ - الميداني، مجمع الأمثال، ج ١، ص ٢٣٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٢٦٧.
- ٦١ - الخطابي، غريب الحديث، ج ٣، ص ١٣٧.
- ٦٢ - الزمخشري، الفائق، ج ٢، ص ٢٥١.
- ٦٣ - المصدر نفسه والصفحة.
- ٦٤ - المصدر نفسه، ص ٢٥٠.
- ٦٥ - ابن حبيب، أسماء المغتالين، ص ٢٩.
- ٦٦ - الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان، ص ١٠٥ - ص ١٠٦.
- ٦٧ - الطبري، جامع البيان، ج ١٥، ص ٤٥.
- ٦٨ - شرح ديوان ليبيد بن ربيعة العامري، ص ٢٩٠، مقامة: الجماعة، وغلب الرقاب: السادة يوصفون بغلظ الرقاب وطولها، ينظر: المصدر نفسه والصفحة.
- ٦٩ - ابن الجوزي، غريب الحديث، ج ١، ص ٣٧٧، ولا نجد لهذا الحديث تخريج في كتب متون الحديث مما يؤكد ضعفه.
- ٧٠ - جواد علي، المفصل، ج ٥، ص ٢٣٩.
- ٧١ - الأصفهاني، الأغاني، ج ٢٢، ص ٨٧.
- ٧٢ - التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، ج ١، ص ٢٠٨.
- ٧٣ - شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص ١٨٦.
- ٧٤ - ينظر تفصيلاتها: الأصفهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٥٦.
- ٧٥ - شعر الحارث بن ظالم المري، ص ٢٧٢.
- ٧٦ - واختلف أبناء الحارث الكندي شرحبيل وسلمة في الملك فتواعدا الكلاب فأقبل شرحبيل في ضبة والرياب كلها وبني يربوع وبكر بن وائل وأقبل سلمة في تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة وعليهم سفيان بن مجاشع وعلى تغلب السفاح وكانت الوقعة قرب ماء الكلاب. ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٥، ص ١٩٣.
- ٧٧ - المفضل الضبي، المفضليات، ج ١، ص ٢١١.

- ٧٨ - عادل البياتي ، ايام العرب ، ج ١ ، ص ٢٧١
- ٧٩ - الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١١ ، ص ٥٦ .
- ٨٠ - السيوطي ، المزهر ، ج ١ ، ص ٢٣٧ .
- ٨١ - الرازي ، التفسير الكبير ، ج ١ ، ص ٢١٥ .
- ٨٢ - ابن سيدة ، المخصص ، ج ٥ ، ص ٢٢٧ .
- ٨٣ - ديوان امرئ القيس ، ص ٢٧٩ .
- ٨٤ - شرح ديوان لبید ، ص ٥٥ ، والخبت : مستوٍ من الأرض ، وععرع : بلد . ينظر : ديوانه ، ص ٢٦١ .
- ٨٥ - ديوان الحارث بن حلزة البشكري ، ص ٧٠ . و ( رب معّد ) هو حذيفة بن بدر .
- ٨٦ - المصدر نفسه ، ص ٧٣ .
- ٨٧ - أمراء غسان ، ص ٢٠ .
- ٨٨ - ديوان امرئ القيس ، ص ٢٦١ .
- ٨٩ - ينظر : ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٦٤٧ .
- ٩٠ - ومما يذكر إن وصف الملك ب ( الرب ) استمر حتى بعد ظهور الإسلام ، نستشف ذلك من قول الشاعر حسان بن ثابت في وصف الملك الغساني ( ابن جفنة ) . جبلة بن الأيهم . ب ( رب الشام ) بقوله :
- لَمْ يَسْنِي بِالشَّامِ إِذْ هُوَ رُبُّهَا      كَلَّا ، وَلَا مَتَصَّرًا بِالرُّومِ
- ينظر : ديوان حسان بن ثابت ، مج ١ ، ص ٤٣٩ .
- ٩١ - الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ٣٢٩ .
- ٩٢ - شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل ، ص ١٨ .
- ٩٣ - علي ياسين الجبوري ، الإدارة ، ص ٢٣٢ .
- ٩٤ - الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١١ ، ص ٣٢ .
- ٩٥ - حمزة الأصفهاني ، تاريخ سني ملوك الأرض ، ص ٦٧ ، العوتبي ، الأنساب ، ج ١ ، ص ١٧٥ .
- ٩٦ - الأصفهاني ، ج ٢٢ ، ص ١٩٤ .
- ٩٧ - أحمد كمال زكي ، الأساطير ، ص ٩٨ .
- ٩٨ - الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢٧ ، ص ١٥٧ .
- ٩٩ - المصدر نفسه ، ج ٢٥ ، ص ١٥٦ .

١٠٠ - كان المنذر بن ماء السماء قد نادى رجلاً من بني أسد أحدهما خالد بن المضلل والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فأغضباه في بعض المنطق فأمر أن يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلان في تابوتين ويدفنا في الحفرتين ففعل ذلك بهما حتى إذا أصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الأسديين، ثم ركب المنذر حتى نظر إليهما فأمر ببناء الغريين عليهما فبنيا عليهما، ينظر : الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٢٢ ، ص ٩١ .

- ١٠١ - المصدر نفسه ، ج ٢٢ ، ص ٩١ - ص ٩٢ .
- ١٠٢ - ينظر تفصيلات أكثر عن الإلهة عشتار : قتيبة أحمد سلمان ، عقائد الخصب ، ص ٣٧ - ص ٣٨ .
- ١٠٣ - ديوان النابغة الذبياني ، ص ٣٨ ، وسيبه : كرمه وسخاؤه .
- ١٠٤ - عادل جاسم البياتي ، أيام العرب قبل الإسلام ، ق ١ ، ص ٢٧٤ .
- ١٠٥ - محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، أيام العرب في الجاهلية ، ص ١١ .
- ١٠٦ - ديوان طرفة بن العبد ، ص ١٠٦ ، وتفرعنا : علونا وركبنا ، يقول نحن أشرافهم وقد حللنا منهم في أعلى الشرف ورافع المنزلة والهام ، والخرطوم : الأنف : وهو مقدم كل شيء ، والبهيم : هو الشجاعة المتقدمة عن مرتبة الشجاع ، وفوق مرتبة النجد في الشجاعة ينظر : المصدر نفسه والصفحة .
- ١٠٧ - الجاحظ ، الحيوان ، ج ١ ، ص ١٨٧ .
- ١٠٨ - ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .
- ١٠٩ - ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٨٣ .
- ١١٠ - الأزرقي ، أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ .
- ١١١ - ينظر : مهمل بن ربيعة ، ديوان مهمل بن ربيعة ، ص ٦٧ .
- ١١٢ - الخطابي ، غريب الحديث ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .
- ١١٣ - الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج ٢ ، ص ٣١ .
- ١١٤ - ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٦٠٧ .
- ١١٥ - المصدر نفسه والصفحة .
- ١١٦ - الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج ٢ ، ص ٣١ .
- ١١٧ - الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ١ ، ص ١٨٨ .
- ١١٨ - المصدر نفسه والصفحة .
- ١١٩ - ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٤٦٢ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٣٠ ، ص ٢٦ .
- ١٢٠ - الزمخشري ، المستقصى في أمثال العرب ، ج ١ ، ص ٢٦٣ .
- ١٢١ - الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ٢ ، ص ٦٦ .



- ١٢٢ - المصدر نفسه والصفحة.
- ١٢٣ - ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٨٣؛ الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ٢، ص ١١٠ .
- ١٢٤ - شرح ديوان المهمل ، ص ١٥٨.
- ١٢٥ - الزيرقان : هو حصين بن بدر بن خلف سيد قبيلة تميم ، وسمى الزيرقان لجماله ، وكان يقال له قمر نجد ، ينظر: ابن قتيبة ، المعارف ، ج ١ ، ص ٣٠٢.
- ١٢٦ - السهيلي ، الروض الأنف ، ج ٤، ص ٣٤٠.
- ١٢٧ - ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ١٣٨.
- ١٢٨ - الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٣، ص ٣٦.
- ١٢٩ - ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٥٨ ؛ الازرقى ، أخبار مكة ، ج ١، ص ٨٨، ص ١٩٣.
- ١٣٠ - الازرقى ، المصدر نفسه ، ص ١٩٣ - ص ١٩٤.
- ١٣١ - ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٥٣ . ص ٥٤؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ج ٥ ، ص ١٥٤.
- ١٣٢ - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢، ص ٥٠٠ .
- ١٣٣ - الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٥١٤ .
- ١٣٤ - ديوان عبيد ابن الأبرص ، ص ٣٤ .
- ١٣٥ - الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٩ ، ص ٦٥ - ص ٦٦ .
- ١٣٦ - المباركفوري ، تحفة الأحوزي ، ج ٨، ص ٣٨٧.
- ١٣٧ - ابن سلام ، غريب الحديث ، ج ٤، ص ١٠٢.
- ١٣٨ - ابن حبيب ، المحبر ، ص ٣٥٠ ؛ الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ٢، ص ٢٣٦.
- ١٣٩ - أبو عبيدة ، النقائص ، ص ٧٧٣ ؛ الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ١ ، ص ٣٤٢.
- ١٤٠ - الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ٩٩ ؛ الزمخشري ، المستقصى ، ج ١، ص ٢٤٦ .
- ١٤١ - البحتري ، ديوان الحماسة ، ج ١، ص ٣٨٥ .
- ١٤٢ - الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ٩٩ ؛ الزمخشري ، المستقصى ، ج ١، ص ٢٤٦ .
- ١٤٣ - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٤٨٠ .
- ١٤٤ - ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧، ص ٤١٥.
- ١٤٥ - الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٤ ، ص ١٥٤.
- ١٤٦ - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ٣٩٢ .
- ١٤٧ - اليعقوبي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ١٠٨ .
- ١٤٨ - المصدر نفسه والصفحة .

- ١٤٩ - اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢، ص ١٤ ؛ الحلبي ، السيرة الحلبية ، ج١، ص ١٨٤ ، وهذا الحديث لا نجد له تخریج في كتب الحديث .
- ١٥٠ - الازرقی ، أخبار مكة ، ج٢، ص ٤٠ .
- ١٥١ - المطهر المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج٤، ص ١١٣ - ص ١١٤ .
- ١٥٢ - اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص ١٠٩ .
- ١٥٣ - ينظر : بشر بن أبي خازم ، ديوان بن أبي خازم ، ص ٩١ .
- ١٥٤ - أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج١٧ ، ص ٦٦ .
- ١٥٥ - المصدر نفسه ، ص ٦٧ .
- ١٥٦ - المسعودي ، مروج الذهب ، ص ٢٩٧ .
- ١٥٧ - ينظر : ديوان مهلهل بن ربيعة ، ص ٦٧ .
- ١٥٨ - الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٥ ، ص ٤٢
- ١٥٩ - ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢ ، ص ٧٢ .
- ١٦٠ - ابن قتيبة ، غريب الحديث ، ج٢، ص ٥٦٥ .
- ١٦١ - أنور أبو علي سويلم ، دراسات في الشعر الجاهلي ، ص ٩٣ .
- ١٦٢ - ينظر : تفصيلا هذه الرواية عند المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٢٩٧ .
- ١٦٣ - الزبيدي ، تاج العروس ، ج٣٦، ص ٨١ .
- ١٦٤ - ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٢، ص ٣٦٣ .
- ١٦٥ - ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤، ص ٣١٩ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ج١١، ص ٤١١ .
- ١٦٦ - النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج٥، ص ٢٢ ؛ المتقي الهندي ، كنز العمال ، ج٦، ص ٣١٩ .
- ١٦٧ - مرغريث روثن ، علوم البابليين ، ص ٥٦ .
- ١٦٨ - فاضل عبد الواحد ، العرافة والسحر، بحث في موسوعة حضارة العراق ، ج١، ص ١٩٧ - ص ١٩٨ .
- ١٦٩ - مرغريث روثن ، علوم البابليين ، ص ٥٧ .
- ١٧٠ - توفيق فهد ، الكهانة العربية قبل الإسلام ، ص ٤٢ .
- ١٧١ - المرجع نفسه ، ص ٣٦٨ ، هامش رقم ٢ .
- ١٧٢ - الفاكهي ، أخبار مكة ، ج٥، ص ١٤٥ ؛ الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، ج٢، ص ٦٥ .
- ١٧٣ - الميداني ، مجمع الأمثال ، ج٢، ص ٣٠ .
- ١٧٤ - محمد توفيق أبو علي ، الأمثال العربية والعصر الجاهلي ، ص ٢٨٤ .
- ١٧٥ - ينظر : الازرقی ، أخبار مكة ، ج١، ص ٩٢؛ الميداني ، مجمع الأمثال ، ج١، ص ٢٧٦





- ١٧٦ - الازرقى ، أخبار مكة ، ص ٩٢ - ص ٩٣ .
- ١٧٧ - الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ١ ، ص ٢٨٨ ؛ البكري ، فصل المقال ، ج ١ ، ص ٣٣٩ .
- ١٧٨ - ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٠٨ ؛ المطهر المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج ٥ ، ص ١٦٤ .
- ١٧٩ - أبو الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٩ ، ص ١٠١ ؛ البغدادي ، خزنة الأدب ، ج ١ ، ص ٣٢٢ .
- ١٨٠ - اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٣١٧ .
- ١٨١ - السهيلي ، الروض الأنف ، ج ١ ، ص ٥٩ .
- ١٨٢ - الثعالبي ، ثمار القلوب ج ١ ، ص ١١٢٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج ١ ، ص ٣٢٢ ؛ السهيلي ، المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٥٩ ؛ الكلاعي ، الاكتفاء ، ج ١ ، ص ٩٧ ؛ ابن خلدون ، المقدمة ، ج ١ ، ص ١٠٨ .
- ١٨٣ - السهيلي ، المصدر نفسه والصفحة ؛ الكلاعي ، المصدر نفسه والصفحة ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ١٦٢ .
- ١٨٤ - المسعودي ، أخبار الزمان ، ١٢٢ .
- ١٨٥ - المصدر نفسه والصفحة .
- ١٨٦ - ينظر : الثعالبي ، ثمار القلوب ، ج ١ ، ص ٣٠٠ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .
- ١٨٧ - الميداني ، مجمع الأمثال ، ج ١ ، ص ١١٤ .
- ١٨٨ - ديوان الحماسة ، ج ١ ، ص ٣٧٥ .
- ١٨٩ - الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٦ ، ص ٦٥ .
- ١٩٠ - ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٥ ، ص ١٤٨ .
- ١٩١ - الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٦ ، ص ٧٢ .
- ١٩٢ - ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٩ ، ص ١٨٥ .
- ١٩٣ - العيني ، عمدة القارئ ، ج ٢ ، ص ١٢١ .
- ١٩٤ - ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٨ ، ص ١٤ .
- ١٩٥ - المصدر نفسه ، ج ١٣ ، ص ٢٠٧ .
- ١٩٦ - العيني ، عمدة القارئ ، ج ٩ ، ص ٢٤٧ .
- ١٩٧ - ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ .
- ١٩٨ - البكري ، فصل المقال ، ج ١ ، ص ١٤٨ .
- ١٩٩ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٤ ، ص ٢٣٩ .

- ٢٠٠ - ينظر : القالي ، الامالي ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .
- ٢٠١ - البغدادي ، خزنة الأدب ، ج ١٠ ، ص ٧ .
- ٢٠٢ - الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٣١ ، ص ١٦٨ .
- ٢٠٣ - البغدادي ، خزنة الأدب ، ج ٧ ، ص ١٣٩ .
- ٢٠٤ - المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٧ .
- ٢٠٥ - ديوان اوس بن حجر ، ص ٦٩ .
- ٢٠٦ - ابن هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ١٤٩ - ص ١٥٠ ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٦٨ .
- ٢٠٧ - ابن هشام ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٠ - ص ٢٥١ .
- ٢٠٨ - المصدر نفسه ، ص ٢٥١ .
- ٢٠٩ - الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٦ ، ص ٣٥٨ .
- ٢١٠ - ديوان امرئ القيس ، ص ١٠٤ .
- ٢١١ - ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ١٦٩ .
- ٢١٢ - المفصل ، ج ٦ ، ص ٢٢٢ .
- ٢١٣ - الزمخشري ، الكشاف ، ج ٣ ، ص ٢٨٥ .
- ٢١٤ - القرطبي ، جامع أحكام القرآن ، ج ١٢ ، ص ٧٦ .
- ٢١٥ - الجاحظ ، الحيوان ، ج ٤ ، ص ٤٧٦ - ص ٤٧٧ ؛ وينظر : الثعالبي ، ثمار القلوب ، ج ١ ، ص ٥٧٣ ؛
- المطهر المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج ٣ ، ص ١٣٤ .
- ٢١٦ - الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ج ٢ ، ص ٦٥٥ .
- ٢١٧ - المصدر نفسه والصفحة .
- ٢١٨ - المصدر نفسه والصفحة .
- ٢١٩ - الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ١١ ، ص ٤٤١ .
- ٢٢٠ - الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، ج ٢ ، ص ٦٥٥ .

## المصادر والمراجع :

- ١ - القرآن الكريم .

أولاً: المصادر:

ابن الأثير: عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م)



- ٢- الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤١٥ هـ) الأزرقى : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت نحو ٢٢٣ هـ / ٨٣٧ م)
- ٣- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح لمحسن، دار الأندلس للنشر، (بيروت ، ١٩٩٦م) .  
الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠م).
- ٤- تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م). الأسدي : بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف (ت .... / ٦٠١ م)
- ٥ - ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ، قدم له وشرحه مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ( بيروت ، ١٩٩٤م) الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧م).
- ٦ - الأغاني، تحقيق سمير جاسم ، ط ٢ ، (دار الفكر، بيروت ، د.ت).الدميري : الشيخ كمال الدين (ت ٨٠٨ هـ / م)
- ٧ - حياة الحيوان الكبرى ، مؤسسة العالمي للمطبوعات ، (بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣م) . الأعشى : ميمى بن قيس ( ٧ هـ / ٦٢٨ م)
- ٨ - ديوان الأعشى ، تحقيق فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، (بيروت ، ١٩٦٨م) . امرؤ القيس : أبو وهب جندح بن حجر بن الحارث الكندي (ت ٥٦٦ م)
- ٩- ديوان امرؤ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٣ ، دار المعارف ، ( القاهرة ، ١٩٩٦م) .  
البغدادي : عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ / ١٦٨١ م)
- ١٠- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق: محمد نبيل طريفي ، أميل بديع البيعوب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٨م) . البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م) .
- ١١- فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت-١٤٠٣ هـ) . البكري ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، أبو عبيد ، (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٣ م) .
- ١٢- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق أحسان عباس ، عبد المجيد عابدين ، ط ٣ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٣م) . التبريزي: أبو زكريا يحيى بن علي (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٨م)
- ١٣ . شرح ديوان الحماسة، تحقيق محمد عبد القادر سعيد الرافعي، (دار القلم، بيروت).ابن ثابت ، حسان بن ثابت الأنصاري (ت ٤٠ هـ / ٦٥٩ م)

- ١٤ ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، تحقيق د. وليد عرفات ، دار صادر ( بيروت ، ١٩٧٤ م ) . الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري ، (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨ م)
- ١٥ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة (مصر - ١٩٦٥ م) . الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر ( ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م )
- ١٦ - البرصان والعرجان والعميان والحولان ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد ، ١٩٨٢ م) .
- ١٧ - الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الجيل (لبنان، بيروت - ١٩٩٦ م) . الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله أبو عبد الله (ت ٤٠٥هـ / ١٠٥٨ م)
- ١٨ . المستدرك على الصحيحين، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي. بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي (دار المعرفة، بيروت، لبنان ، د.ت ) ابن حبيب: أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر بن هاشم البغدادي (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩ م)
- ١٩ - أسماء المغتالين من الإشراف في الجاهلية والإسلام، تحقيق سيد كسروي حسن ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) .
٢٠. المحبر، تصحيح ايلزه ليختن شتيلر (بيروت، ١٩٤٢ م) ابن حجر : اوس بن حجر بن مالك التميمي ( ت ..... / ٦٢٠ م )
- ٢١ - ديوان اوس بن حجر، تحقيق د. محمد يوسف نجم ، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت ، ١٩٦٠ م).
- ابن حجر: شهاب الدين أبو الفضل احمد بن محمد العسقلاني ( ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨ م)
- ٢٢ - فتح الباري على صحيح البخاري، ط ٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، ( بيروت، لبنان ، د.ت ) . الحلبي : علي بن برهان الدين ( ت ١٠٤٤ هـ / )
- ٢٣ - السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، دار المعرفة ، ( بيروت ، ١٤٠٠ هـ ) . ابن حيان : أبو محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني ( ت ٣٦٩ هـ / م )
- ٢٤ - العظمة ، تحقيق رضا الله بن محمد ادريس المباركفوري ، دار العاصمة (الرياض ، ١٤٠٨ هـ) . الخطابي : أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي أبو سليمان ( ت ٣٨٨هـ / ٩٩٨ م )
- ٢٥ - غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، جامعة أم القرى، (مكة المكرمة - ١٤٠٢ هـ) . ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي ، (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦ م) .

- ٢٦ - مقدمة ابن خلدون، ط ٥، دار القلم (بيروت - ١٩٨٤). ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م)
- ٢٧ - جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين (بيروت، ١٩٨٧ م). الذبياني: زياد بن معاوية ضباب الملقب النابغة الذبياني (ت ١٨ هـ / ٦٠٤ م)
- ٢٨ - ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعارف، (مصر، د.ت). الرازي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)
- ٢٩ - التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠ م). ابن ربيعة: (مهمل بن ربيعة) عدي بن ربيعة بن مرة (ت ..... / ٦٢٠ م)
- ٣٠ - ديوان مهمل بن ربيعة، تحقيق طلال حرب، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٦ م).
- ٣١ - شرح ديوان المهمل، تحقيق محمد علي أسعد، دار الفكر العربي، (بيروت، ٢٠٠٠ م). ابن رشيق القيرواني: أبو علي الحسن (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م)
- ٣٢ - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد عبد القادر محمد عطا، ط ٤، دار الكتب العلمية، (بيروت، لبنان، ٢٠٠١ م). الزبيدي: مجد الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م)
٣٣. تاج العروس شرح القاموس المسمى من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين دار الهداية (بيروت، لبنان، د.ت). الزبيدي: عمرو بن معد يكرب (١٩ هـ / ٦٤٠ م)
- ٣٤ - شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي، جمعه مطاع الطرابيشي، ط ٢، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (١٩٨٥ م) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م)
- ٣٥ - أساس البلاغة، دار الفكر (بيروت، ١٩٧٩ م).
٣٦. الفايق في غريب الحديث، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥ هـ)
- ٣٧ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د.ت).
- ٣٨ - المستقصى في أمثال العرب، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٧ م) ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله (ت ٢٣٠ هـ / ٦٤٤ م)
٣٩. الطبقات الكبرى، (دار صادر، بيروت، د.ت) ابن سلام: أبو عبيد القاسم الهروي (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م)

٤٠ . غريب الحديث، تحقيق محمد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الدكن، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م)

السهيلي ، عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي ، (ت ٥١٨هـ / ١١١٦م) .

٤١ - الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق: مجدي منصور الشورى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧م) . ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) .

٤٢ - المخصص ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ، ١٩٩٦م) . السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)

٤٣ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ١٩٨٠م) . الضبي: أبو العباس المفضل بن محمد (ت ٢٦٨هـ / ٨٧٤م)

٤٤ - ديوان المفضليات، تحقيق احمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون ، ط ٣، دار المعارف، (القاهرة ، د. ت).

الطبراني: سليمان احمد بن أيوب أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)

٤٥ . المعجم الكبير، تحقيق، حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢، مكتبة الزهراء (الموصل . ١٩٨٣ م) . الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)

٤٦ - تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية (بيروت ، د. ت) .

٤٧ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٤٠٥م) . العامري : لبيد بن ربيعة ( ت ٤١هـ / ٦٦١م )

٤٨ - شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، تحقيق د. أحسان عباس ، ( الكويت ، ١٩٦٢م ) . العباسي : عبد الرحيم بن أحمد ( ت ٩٦٣هـ / ١٥٥٥م )

٤٩ - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، عالم الكتب (بيروت ، ١٩٤٧م).

ابن العبد : طرفه بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي ( ت .... / نحو ٥٦٤ م )

٥٠ - ديوان طرفه بن العبد البكري، اعتنى بتصحيحه مكس سلتسون، مطبعة برطرنند، (شالون، ١٩٠٠م) . ابن عبد ربه: احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)

٥١. العقد الفريد، دار إحياء التراث العربي، ط ٣ ، (بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) . أبو عبيدة : معمر بن المثنى التميمي ( ت ٢٠٩هـ / ٨٢٤م )

- ٥٢- أيام العرب قبل الإسلام ، تحقيق الدكتور عادل جاسم ألبياتي ، ق ١ ، ( مطبعة دار الجاحظ ، للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧٦ م ) .
- ٥٣- نقائص جرير والفرزدق ، وضع حواشيه خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨م).
- ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله ( ٤٥٣ هـ / ١١٤٨ م )
- ٥٤- أحكام القرآن ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الفكر للطباعة والنشر ( لبنان ، د.ت).الفاكهي: محمد بن إسحاق بن العباس أبو عبد الله ( ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م )
- ٥٥- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق : د. عبد الملك عبد الله دهيش، ط ٢ ، دار خضر ( بيروت - ١٤١٤ هـ ). الفراهيدي: عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت ١٧٥ هـ / ٧٩١ م)
٥٦. العين، تحقيق مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، ( دار ومكتبة الهلال ، د.ت ) .القالبي: أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م)
- ٥٧ . الامالي، دار الكتاب العربي، ( بيروت، لبنان ، د.ت ) ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م)
- ٥٨ - المعارف ، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة ، دار المعارف ، ( القاهرة ، د.ت ) .قدامة بن جعفر : أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي ( ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م )
- ٥٩ - الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق د. محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد (بغداد، ١٩٨١م). القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م ) .
- ٦٠ - الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب ( القاهرة ، د.ت ) . ابن كثير: عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)
- ٦١ . البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، ( بيروت، د.ت).
- ٦٢ - تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر ، ( بيروت ، ١٤٠١ هـ ) .ابن الكلبي : هشام أبو المنذر بن محمد بن السائب الكلبي ( ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م).
- ٦٣- الأصنام ، تحقيق احمد زكي ، ط ٤ ، دار الكتب المصرية ، ( القاهرة ، ٢٠٠٠ م ) .الكلاعي : أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي (ت ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م).

- ٦٤- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: د . محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب ( بيروت ، ١٤١٧هـ) . المباركفوري: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا (ت١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م).
- ٦٥- تحفة الأحوذ في شرح الترمذي، ( دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٠هـ). المتقي الهندي: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت٩٧٥هـ / ١٥٦٧م) .
- ٦٦- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٩٨ م).
- المري : الحارث بن ظالم بن غيظ ( ت ... / ٥٩٨ م )
- ٦٧- شعر الحارث بن ظالم المري ، ضمن كتاب ( دراسات في الشعر الجاهلي ، دراسة وتحقيق ، د.عادل البياتي ، دار النشر المغربية ، ( الدار البيضاء ، ١٩٨٦م ) . المسعودي: أبو الحسين بن الحسين بن علي المسعودي الشافعي (ت٣٤٦هـ / ٩٥٧م) .
- ٦٨ - أخبار الزمان ، تحقيق لجنة من الأساتذة ، ط٢، دار الأندلس، (بيروت، ١٩٦٦).
- ٦٩ - مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق شارل بلا (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م) المطهر المقدسي : المطهر بن طاهر (ت٣٧٨هـ / ٩٩٧م )
- ٧٠- البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، ( بور سعيد ، د.ت ) . مقاتل بن سليمان : ابن بشير الأزدي أبو الحسن ( ت ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م )
- ٧١ - تفسير مقاتل بن سليمان ، تحقيق أحمد فريد ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت ، ٢٠٠٣م ) . ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم (ت٧١١هـ / ١٣١١م)
- ٧٢ . لسان العرب، دار صادر، ( بيروت ، د، ت ) . الميداني: أبو الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٥١٦هـ / ١١٢٤م)
- ٧٣ . مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (دار المعرفة، بيروت، د.ت). النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)
- ٧٤- صحيح مسلم بشرح النووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٣٩٢هـ). ابن هشام : أبو محمد عبد الملك ( ت ٢١٣هـ أو ٢١٨هـ / ٨٢٨ م أو ٨٣٣ م )
- ٧٥- السيرة النبوية تحقيق طه الرؤوف سعد ، دار الجبل، (بيروت ١٤١١هـ). الإشكري : الحارث بن حلزة (ت .... / ٥٧٠ م )





٧٦- ديوان الحارث بن حلزة الإشكري ، صنعه مروان العطية ، دار الأمام النووي ، (دمشق ، ١٩٩٤م ) . اليقوي: احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م)

٧٧. تاريخ اليقوي ، دار صادر، (بيروت، لبنان، د.ت)

## ثانيا :المراجع :

بوترو : جين ، وآخرون

٧٨- الشرق الأدنى والحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، ( الموصل ، ١٩٨٦ م ) .ألبياتي: عادل جاسم ( الدكتور )

٧٩ - كتاب أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة ، ق ١ ، دراسة مقارنة لملاحم الأيام العربية ، تحقيق د. عادل جاسم ألبياتي، ( مطبعة دار الجاحظ ، بغداد ١٩٧٦م ) .الأحمد:( الدكتور) سامي سعيد

٨٠- كلكاش ، دار الشؤون الثقافية العامة ( بغداد ، ١٩٩٠ م ) .

٨١- المعتقدات الدينية في العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد ، ١٩٨٨م ) .الالوسي: أبو الفضل شهاب الدين

السيد محمود

٨٢- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق محمد بهجت الأثري ط ٣، (طابع دار الكتاب جاد المولى وآخرون : محمد احمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم

٨٣ - أيام العرب في الجاهلية، ( دار إحياء التراث العربي، بيروت ) ٠ جاردنر : سير الن

٨٤- مصر الفراعنة ، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم وعبد المنعم أبوبكر ، ( القاهرة ، ١٩٧٣ ) .

الجبوري : ( الدكتور ) علي ياسين

٨٥ - نظام الحكم ، بحث منشور في موسوعة الموصل الحضارية ، مجلد ١ ، دار الكتب للطباعة والنشر ( جامعة

الموصل ، ١٩٩١م ) . الحمد : جواد مطر

٨٦- الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم ، دار الثقافة العصرية ، ( الشارقة ، ٢٠٠٢م ) . حنون : (الدكتور )

نائل

٨٧ - حينما في العلى قصة الخليقة البابلية ، دار الزمان ، (دمشق ، ٢٠٠٦م ) . روثن : مرغريت

٨٨ - علوم البابليين ، ترجمة ، د. يوسف حبي ، دار الرشيد ( بغداد ، ١٩٨٠م ) .زكي : أحمد كمال

- ٨٩- الأساطير دراسة حضارية مقارنة ، ط٢، دار العودة ، (بيروت ، ١٩٧٩ م ) .سلمان : قتيبة أحمد
- ٩٠ - عقائد الخصب في حضارتي بلاد الرافدين ووادي النيل ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ( جامعة واسط / كلية التربية ، ٢٠١٠م ) .أبو سويلم: (الدكتور) أنور عليان
- ٩١ .دراسات في الشعر الجاهلي ، ( دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م) .علي : ( الدكتور ) جواد
- ٩٢ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٧٢ م ) .
- علي: ( الدكتور) فاضل عبد الواحد
- ٩٣ - العرافة والسحر"، حضارة العراق، ج١، (بغداد، ١٩٨٥ م ) .أبو علي : محمد توفيق
- ٩٤ - الأمثال العربية والعصر الجاهلي دراسة تاريخية ، دار النقاش ،(بيروت ، ١٩٨٨م) . الفتیان : أحمد مالك
- ٩٥ - نظام الحكم في العصر الآشوري الحديث ،أطروحة دكتوراه غير منشورة ( كلية الآداب . جامعة بغداد ) ، ١٩٩١م .
- فهد : توفيق
- ٩٦ - الكهانة العربية قبل الإسلام ، ترجمة حسن عودة ، ورندة بعث ، شركة قُدمي للنشر والتوزيع ،(بيروت ، ٢٠٠٧م) .
- كريم : صموئيل
- ٩٧- من ألواح سُومَر ، ترجمة طه باقر ، دار الوراق للنشر ، ( بغداد ، ٢٠١٠ م ) .نولدكه : ثيودور
- ٩٨- أمراء غسان ، ترجمة ، د. بندلي جوزي ، د. قسطنطين زريق ، المطبعة الكاثوليكية ( بيروت ، ١٩٣٣ م ) .
- هيرودت : ( ت نحو ٤٣٥ق.م )
- ٩٩- هيرودت يتحدث عن مصر ، ترجمة محمد صقر خفاجة ،( القاهرة ، ١٩٦٦ ) . ولسون : جون
- ١٠٠- الحضارة المصرية ، ترجمة أحمد فخري ، ( القاهرة ، ١٩٥١).